



دوايات عالقة بالحيد

Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف : بيتر بينشلي  
ترجمة : إيثاس النجار  
إعداد : د. نبيل فاروق

الفك المفترس



## ١ - ليل .. ودماء ..

غمر السكون تلك الليلة ، وانتشر الظلام فوق الأمواج  
المتلاحقة على رمال الشاطئ ، وبدأ مشهد البحر هادئاً ،  
لا يشق أبداً عما يدور في أعماقه ، تحت سطحه الغامض ، في  
ليلة من ليالي منتصف يونيو ..

ولكن هناك .. في الأعماق ، كانت تلك السمكة الهائلة  
تسبح وسط السكون ، مختركة ذيلها الهلالي في حركات  
قصيرة ناعمة ، وأسنانها مفرجة على نحو يسمح بتدقيق المياه  
فوق نجاشيمها ، وهي تعزل مسارها كل فترة ، بلا هدف أو  
مسار محدود ، وحواسها لا تنقل إلى قمها البدائي أية أمور غير  
عادية ، حتى ليخيل إليك أنها نائمة ، لولا حركة ذيلها  
وزعانفها ، التي تمليها غريزة موروثية ، عبر ملايين السنين ،  
لتضمن لها البقاء ، إذ لم تكن تملك — كغيرها من الأسماك —  
كيس هواء تطفو به ، ولا مراوح تخفق لدفع الماء المحمل  
بالأكسجين إلى عياشيمها ..

## روايات عالمية الأهمية

سلسلة جديدة ، تقدم لك أدوع ما يزخر به الأدب  
العالمي ، في مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

واليك ..

د. تبديل فاروق



كل هذا تفعله بحركتها الدائمة ، التي لا تنقطع منذ مولدها ، وحتى ترقد في القاع لموت ..  
ولي حركتها الدائمة ، لم تكن ممكة القرش تشعر بما يدور على الشاطئ ، حيث غادر رجل وامرأة كوخهما الصيفي ، وراحا يسيران على رمال الشاطئ ، بهرمان الأمواج بأقدامهما ، ثم لم يلبثا أن استلقيا على الرمال ، يتطلعا إلى السماء الخالية من القمر ، بنجومها اللامعة ، ويتناجيان بعبارات عشق وهيام ، حتى هبت المرأة واقفة ، وسألت الرجل في حماس :

— ألا ترغب في السباحة قليلاً ؟

أشار إليها بيده نائفاً ، وأقبل عنيبه في استرخاء ، فأسرعت هي نحو البحر ، ودأبت المياه الباردة بأطراف أصابع قدميها ، قبل أن يهتف به مرة ثانية :

— أنت والى من عدم رغبتك في السباحة ؟

نعم وهو يسلم جسده للنعاس :

— تماماً .

تراجعت هي إلى الخلف ، ثم اندفعت تطفز داخل الماء ، والأمواج تضرب قدميها ، ثم لم تلبث أن ألقت نفسها فوق

موجة قادمة ، وراحت تسبح في نشوة واستمتاع ..  
وعلى بعد مائة متر من الشاطئ ، استقبلت حواس السمكة تغيراً في إيقاع البحر ..

صحيح أنها لم تر المرأة ، ولم تستقبل رالحتها بعد ، وإنما استقبلت شعيرات العنكبوتية ذهبات آتية من اتجاه الشاطئ ، فالتجهت نحوها في صمت ، ولم تلبث أن عبرت أسفل المرأة ، هل عمق مترين ، ثم تجاوزتها بعدة أمتار ..

وشعرت المرأة بموجة مباغتة ، تولفها إلى أعلى ، ثم تهبط بها إلى أسفل في بطن ، فوقوفت عن السباحة ، وانحبت أنفاسها في خوف ، وراحت تتطلع إلى الشاطئ البعيد ، محاولة استعادة بعض العظمائية ، برؤية أضواء كوخها الصيفي ، ثم لم تلبث أن عاودت السباحة في حذر ، عائدة إلى الشاطئ ..  
ولكن ممكة القرش هبت رالحتها الآن ، واستقبلت ذهبات ضربات يديها على سطح الماء في وضوح ، فأخذت تدور في حلقة واسعة ، صاعدة إلى السطح ، حتى دقت زحفة ظهرها سطح البحر ، وارتفع جسدها فوق المياه ..

وعلى الرغم من أن المرأة لم تر ممكة القرش ، إلا أن الخوف سرى في عروقها ، ودفع كمية من الأدرينالين إلى دماغها ،



فراحت تسبح بسرعة أكبر ، محاولة بلوغ الشاطئ ، الذى  
يبدو واضحاً من بعيد ..

ولحظة القضاة عليها سمكة القرش ..

ارتفعت من تحت الماء كجبل هائل ، وانفتح فكاهما عن  
آخرهما ، ثم انطبقت أسنانيا على جذع المرأة ، التى أطلقت  
صرخة رعب وألم هائلة ، وحاولت أن تضرب الماء بقدميها ،  
لتصعد إلى السطح ، ولكن الأسنان الحادة كالمنشار جذبتها إلى  
أسفل ، وغاصت بها فى الأعماق ، فكتمت المياه صراخها ،  
و...

.. وارتفعت بقعة دماء كبيرة إلى السطح ..

.. ثم عاد الهدوء ..

\*\*\*

فتح الرجل عينيه ، مستقبلاً أضواء الشفق الأولى ، التى  
تنبئ بفقرت شروق الشمس ، وشعر ببعض البرد يسرى فى  
أطرافه ، وهو يرقد على رمال الشاطئ ، وأدهشه أن استغرق  
فى النوم على هذا النحو ، فنهض يشاء ، واتخذ حاجباً فى  
غضب ، لأن زوجته لم توقظه ، قبل عودها إلى الشاطئ ، ثم  
شعر بالدهشة ، عندما رأى حذاءها على مقربة منه ، لحمله



وعلى الرغم من أن المرأة لم تر سمكة القرش ، إلا أن الخوف سرى

فى عروقها ، ودفع كمية من الأدرينالين إلى دماغها ..



عائدا إلى الكوخ ، الذي ظلت أضواؤه مشتعلة طوال الليل ،  
وسار على أطراف أصابعه ، وهو يندلف إليه ، ويلقى نظرة على  
حجرة معيشته الخالية ، وقد تناثرت فيها الأكواب الفارغة ،  
وأعقاب السجائر ، ثم اتجه إلى حجرة النوم ، وأدهشه أن  
وجدتها خالية ، لا أثر لزوجته فيها ، فطلع إلى ساعده ،  
وساوره القلق عندما وجد أنها تشير إلى الحامسة صباحا ،  
وراودته لأول مرة فكرة وفزع مكروه لها ، فسرت في جسده  
ارتجافا باردة ، وهتف لنفسه في ذعر :

— ماذا لو أنها غرقت ؟

كان هذا الخاطر يكفى لبث كل الرعب في عروقه ، فاندفع  
مفادرا حجرة النوم إلى حجرة نوم أخرى ، بقيم فيها صاحب  
الكوخ الأصل وزوجته ، وفرع بابها في النزاع الشديد ، جعل  
صاحب الكوخ يبت من فراشه منزعجا ، ويندفع إليه ، هاتفا  
في غضب :

— ( نوم ) .. هل تعرف كم الساعة الآن ؟

أجابته ( نوم ) في توتر :

— أعلم يا ( جاك ) ، ولكن ( كريس ) انحطت .

هتف ( جاك ) :

— انحطت ١٢ .. ما الذي تعنيه بقولك هذا ؟ .. هل بحثت  
عنها في حجرة المعيشة ، أو ...

قاطعه ( نوم ) :

— لقد بحثت في كل مكان ، وأخشى أنها قد .. قد ..  
ازدرد لعابه ، في محاولة للسيطرة على تبيج أعصابه ، قبل  
أن يكمل :

— قد غرقت .

ارتفع حاجبا ( جاك ) في ذعر ودهشة ، ولم ينس بيت  
شفة ، وإنما اندفع نحو الهاتف ..  
.. وبدأت عملية البحث ..

\*\*\*

استغرق الشرطي ( لين هندريكس ) في قراءة رواية  
بوليسية مثيرة ، وهو يجلس خلف مكتبه ، في قسم شرطة  
( أميتي ) ، حتى أن جسده انفض انفضاضة عجيبة ، عندما  
ارتفع رنين الهاتف المجاور له بغتة ، يشق سكون الفجر ،  
فالتقط سماعة الهاتف في شيء من السخط ، ووضعها على أذنه  
قائلا :



— هنا الشرطي ( هندريكس ) ، في قسم شرطة  
( أمي ) ، في خدمتكم .

أنا صوت مضطرب ، يقول :

— أنا ( جاك فوت ) ، أقيم في شارع ( أولد ميل ) ..  
أريد أن أبلغ عن سيّدة مفقودة .. لقد ذهبت للسباحة مع  
زوجها ، في الواحدة صباحًا ، ولم تعد بعد ، و ..  
فاطمه ( هندريكس ) بلهجة رسمية :

— ما اسمها ؟

— ( كريستين والكنز ) ، في شارع ( أولد ميل ) ..  
— العمر ؟

— حوالي خمسة وعشرون عامًا .. زوجها يقول هذا .  
— الطول والوزن ؟

— طولها يقرب من مائة وستين سنتيمترًا ، ووزنها حوالي  
الستين كيلو جرامًا ،

— ما لون الشعر والعين ؟  
وهنا شعر ( جاك ) بالسخط ، فيقف :

— ما الذي يعنيه هذا يا الله عليك ؟ .. إنني أتحدث عن  
سيّدة عرفت في البحر .

قال ( هندريكس ) في هدوء :

— ومن قال إنها عرفت ؟ .. أليس من المحتمل أنها قد  
هربت مثلاً ؟

صاح ( جاك ) :

— في ثوب الاستحمام ١٢ .. هل رأيت في حياتك كلها  
امرأة تهرب في الواحدة صباحًا ، في ثوب استحمام ١٢  
بدا ( هندريكس ) شديد البرود ، وهو يقول :

— هذا لا يحدث عادة في ( أمي ) ، ولكن كل شيء  
يمكن في الصيف ، ففي أغسطس الماضي رقص بعض الشبان  
الطالعين أمام النادي ، في لياب بندي لها الجبين ، والآن ،  
ما لون الشعر والعين ؟

زفر ( جاك ) في حق ، وأجاب :

— شعرها ذهبي ، وعيناها لهما لون عسل فاتح .

قال ( هندريكس ) بجدولة المثير :

— حسنًا يا مستر ( فوت ) ، سنقوم باللازم ، ونصل  
بك فور توصلنا إلى أي شيء .

وأبى الاتصال في بساطة ، وهو يتطلع إلى ساعته .

.. كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة وعشر دقائق ،



والرئيس لن يستيقظ من نومه قبل ساعة، وهو لا يحب أن يوقظه قبل مواعده، من أجل بلاغ تقليدي عن غياب امرأة ولكنه يخشى أن يغضب الرئيس لعدم إيقاظه، فالرئيس (برودي) رجل نادر، يمنح عمله الجزء الأكبر من وقته واهتمامه، ويصر دائماً على ضرورة التحرك بسرعة، خشية أن يكون الوقت هو السبب الوحيد للفشل..

وهكذا جسم (هندريكس) أمره، ورفع سماعة الهاتف، وطلب رقم الرئيس (برودي)، وانتظر لحظات، حتى سمع صوت الرئيس يقول بلهجة نصف ناعمة:

— من؟

أجابه في حرج:

— أنا (هندريكس) يا سيدي.. يؤسفني إزعاجك في الخامسة والثلث، ولكن..

قاطعه (برودي) في ضيق:

— المهم أن يكون لديك سبب قوي لهذا.

أسرع (هندريكس) بحجب:

— بالطبع يا سيدي.

وراح يقص عليه مضمون محادثة (جاك فوت)، وأضاف في اهتمام:

— لقد رأيت أن اتصل بك على الفور، فربما تحب القيام بإجراء خاص، قبل أن يخرج المربيات مع الأطفال في الصباح، لفاجئهم جثة على الشاطئ.

قال (برودي) في ضيق:

— ولماذا لم تصل بزميلك (كيمبل)؟

ثم لم يلبث أن زفر في ضيق، قائلاً:

— لا بأس.. أعلم أنه يغط الآن في نوم عميق، داخل سيارة شرطة، في مكان ما، لأنه يعمل صباحاً في بار..  
حسناً.. سأحتمل هذه المرة أيضاً، وسأذهب إلى (أولد ميل) لبحث ما حدث.. انتظروني في القسم.

وأعاد (برودي) سماعة الهاتف، وتلاعب، ثم ألقى نظرة على زوجته، التي لم يوقظها رنين الهاتف، وابتسم وهو يداعب خصلات شعرها الناعمة في حنان، ثم نهض يخلق لحية، ويتناول قدحاً من القهوة، وارلندي ليا به الرسمية، ثم بدأ عمله.

.. ول تمام السادسة والنصف، كان (برودي) يدخل شارع (أولد ميل)، تحت خمس ساطعة، في سماء صافية، وراح يفحص الشاطئ أمام الأكواخ، وشعر بالارتياح لعدم



وجود جثث غرق ، وألقى نظرة لا مبالية على بعض الأخشاب  
التي لفظها البحر ، وعلى حزام الأخشاب الممتد بطول  
الشاطئ ، وهمهم :

— من المؤكد أنها لم تغرق ، وإلا للفظها البحر هنا .  
ظل يدهش الشاطئ حتى الساعة ، دون أن يعثر على  
شيء ، فاستقل سيارته عائدًا إلى قسم الشرطة ، وبلغه في  
السابعة وعشر دقائق ، واستقبله ( هندريكس ) ، في اهتمام ،  
وهو يسأله :

— هل عثرت على شيء أيها الرئيس ؟  
هز ( برودي ) رأسه نفياً ، وأدعته أن بذت بحية الأمل  
على وجه ( هندريكس ) ، وكأنما يؤسفه أن عاد رئيسه  
بلا جثة ، فسأله :

— ألم يعد ( كيمبل ) بعد ؟ .. أخشى أن يكون نائمًا ،  
لن يكون من المؤسف أن يرى الناس ، وهم في طريقهم إلى  
عملهم ، رجل الشرطة نائمًا داخل سيارته .  
ابسم ( هندريكس ) ، وقال :

— اطمئن يا سيدي .. إنه يصل دائمًا في تمام الثامنة .  
لوح ( برودي ) بيده ، وصب نفسه قدحًا من القهوة ،

جمله إلى مكتبه ، وراح يرتشفه في بطة ، وهو يطالع صحيفة  
( نيويورك ديل نيوز ) ، و ( أميبي ليدر ) ، والأخيرة صحيفة  
محلية ، تظهر أسبوعيًا في الشتاء ، ويوميًا في الصيف ..

.. وفي تمام الثامنة حضر ( كيمبل ) مع بديل  
( هندريكس ) ، فاستعد الأخير للانصراف ، عندما غادر  
( برودي ) مكتبه ، وقال له في هدوء :

— سأذهب الآن لرؤية ( فوت ) .. هل تحب الذهاب  
معي ؟

أجاب ( هندريكس ) في حماس :  
بالطبع ، فأنا أحب معرفة ما انتهى إليه الأمر .  
اصطحبه ( برودي ) في سيارته إلى كوخ ( جالك فوت ) ،  
وعندما بلغاه ضحك ( هندريكس ) ، وهو يقول :

— أراهنك أننا سنجدهم نائمين .. هل تذكر تلك  
السيدة ، التي اتصلت في الصيف الماضي ، بعد منتصف الليل  
بقليل ، وقالت : إنها قد فقدت مجوهراتها ، وعندما عرضنا  
الذهاب إليها على الفور ، اعترضت ، وطالبتنا بالحضور في  
الصباح ، لأنها تحتاج إلى النوم ؟  
أجاب ( برودي ) ، وهو يغادر السيارة :



— منرى .

لم يكذبك الباب حتى فتحه شاب وميم ، سألهما في قلق :  
— هل علمتما عليها ؟ .. أنا ( توم كاسيدى ) .. ونحن في  
التظاركم .

أجابته ( برودى ) :

— لا يا مستر ( كاسيدى ) .. لم نعلم عليها .. أنا الرئيس  
( برودى ) ، وهذا الضابط ( هندريكس ) .. هل يمكننا  
الدخول ؟

أفصح لهما الشاب في الطريق ، قائلاً :

— بالطبع .. تفضلوا إلى حجرة المعيشة ، وسأحضر مستر  
( فوت ) .

لم تترحم خمس دقائق . حتى كان ( برودى ) قد عُرف كل  
ما يمكنه معرفته ، ثم قرّر أن يفحص الشاطئ مرة أخرى ، مع  
( هندريكس ) ، و ( كاسيدى ) ، وعندما بلغا الموضع الذى  
وقد فيه ( كاسيدى ) على الشاطئ ، قال ( برودى ) :

— منفضح الشاطئ من الجانبين .. اذهب أنت  
يا ( هندريكس ) إلى الشرق ، وسأذهب أنا وأنت يا مستر  
( كاسيدى ) إلى الغرب ، ولتطلق صفارتك على الفور

يا ( هندريكس ) ، إذا ما عثرت على شيء ما .

الفصل عند هذه النقطة ، وغلق ( هندريكس ) حذاءه ،  
وراح يضرب الأمواج بقدميه ، وهو يسير على رمال الشاطئ  
شرقاً ، وتساءل عن آخر مرة سبح فيها وسط الأمواج ، كما  
يفعل المصطافون ، واجسم وهو يتذكر إحصائية قرأها يوماً ،  
يقول إن نصف سكان ( نيويورك ) لم يشاهدوا في حياتهم مثال  
الحرية ، الذى يجذب آلاف السائحين إلى بلدتهم كل يوم ،  
وراح يضرب الماء بقدميه أسرع وأسرع ..

.. ثم فجأة جذب انتباهه تجمع ضخم للأعشاب البحرية ،  
فأنجبه إليه في اهتمام ، وتحيل إليه وجود شيء ما أسفل هذه  
الأعشاب ، فمد يده يزمجها جانباً ..

.. ولم يكن يفعل حتى التفت عيناه في رعب ، وتراجع  
كالمصعوق ، ثم انزع صفارته من جيبه بأصابع مرتجفة ، وراح  
يطلق صفيراً طويلاً متصلاً ..

.. ومن بعيد التقطت أذنا ( برودى ) الصغير ، فانطلق  
يمدو مع ( كاسيدى ) شرقاً ، وما أن وصلا إلى موضع  
( هندريكس ) ، ورأيا ما رآه ذلك المسكين ، حتى صرخ  
( كاسيدى ) في ألم ورهب ، وهتف :



— إنها هي .. إنها هي ..  
ثم انهار إلى جوار جثة زوجته ..  
.. أو ما تبقى منها .

\*\*\*

## ٢ — الصراع ..

شعر ( برودي ) بالآلام بشعة في معدته ، وهو يقاوم بقايا  
الاشمئزاز في أعماقه ، في أثناء كتابة تقرير الحادث ، وخفت تلك  
الآلام بعض الشيء ، وعندما انتهى من كتابة التقرير ، تاركاً  
خانة ( سبب الوفاة ) خالية ، فأزاح الأوراق جانباً ،  
وارتشف رشقة أخرى من قدح القهوة ، في محاولة لتخفيف  
توتر معدته ، ولكن رنين الهاتف نصاعده ، فالتقط سماعته ،  
وسمع صوت طيب الشرطة يقول :

— أنا ( كارل ) يا ( مارتن ) .. قل لي : هل لديك شك  
في وجود جريمة قتل ، خلف حادث مصرع ( كريس ) ؟  
غمغم ( برودي ) في دهشة :

— جريمة قتل ؟

أجابة ( كارل ) :

— إنه احتمال مستبعد بالطبع ، ولكن قد يكون أي شخص  
مجنون قد استخدم فأساً ومشاراً ، و...



أعاد الحديث إلى دهن ( برودي ) ذكرى مشهد بقايا  
الحنة ، وبدأت معدته تقبض على نحو مخيف ، فقاطع  
( كارل ) قائلاً :

— لا يا ( كارل ) لا أعتقد هذا ؛ فلا يوحد دافع أو  
سلاح جرمية ، أو حتى مشتبه فيه .

صمت ( كارل ) لحظة ، ثم قال في حزم .

— إنه قرش إدن يا ( برودي ) . قرش محرم كبير ، له  
أسان رهبة ، وحتى رفاص عابرة محيطات لا يمكنه تمزيق الحنة  
هكذا .

قال ( برودي ) في هوتر :

— قرش ؟! هل أنت واثق يا ( كارل ) ؟

أجابه ( كارل ) في حزم :

— سأذكر هذا في تقريرى الرسمى ، ما لم تكن لديك

شكوك أخرى

قال ( برودي ) في شرود :

— لا يا ( كارل ) .. اكتب ماتراه مناسباً .

واسمى الاتصال وهو يشمر بتوتر بالغ ..

إنه أكثر من يدرك مدى حساسية الأمر ، في مثل هذا

الوقت من العام ، فهو الآن في بداية الصيف ، وكل سكان  
( أمبى ) ، البالغ عددهم ألف شخص ، يعتمدون في  
معيشتهم طيلة العام ، على أشهر الصيف الثلاثة . حيث يمد  
ما يقرب من تسعة آلاف مصطاف إلى البلدة . فبعضون  
التجار ، من أصحاب محال الأحذية والأدوات الرياضية ،  
ومحطتى الوقود ، والصيدلية ، وإلخما استطاعوا مواجعة  
الشتاء ، أو حتى توفير الطعام لعائلاتهم ، ووصف واحد سى  
بخطم هذه البلدة الصغيرة ، وبصاعف من عدد العائلات  
المطالبة بالإعانات الاجتماعية ، بل قد يضطر بعض أصحاب  
المتاجر إلى إغلاق متاجرهم ، والرحيل إلى بلدة أخرى ، بحثاً  
عن عمل .

ماحتصار صيف واحد فاشل يكفى هجر ( أمبى ) كلها ،  
وتحويلها إلى مدينة أشباح ..

و ( برودي ) يدرك هذا جيداً ، وكذلك يدركه ( هارى  
ميدور ) ، رئيس تحرير الجريدة المحلية ( أمبى ليدر ) ، لذا  
فإنهما يتعاونان ، ( برودي ) و ( ميدور ) ، لمنع أية عوامل ،  
قد تنسب في فشل أى موسم صيفى ، ولوقام بعض شأن  
المصطافين بأعمال شعب في المدينة مثلاً ، فإن ( برودي ) يحج



( ميدوز ) كل التفاصيل ، لينشرها في جريدته ، مع ذكر  
الأسماء والأعمار ، أما لو قام بالشغب بعض شباب  
( أميتى ) ، فالخير يكون في العادة مقتضياً ، بدون ذكر أسماء  
أو أعمار أو عناوين ، مكتفياً بالإشارة إلى أن شرطة ( أميتى )  
قد تدخلت لإسهاء مشكلة بسيطة في شارع كذا ..

حتى سرقات المارل في فترة الشتاء كان ( ميدوز )  
يتعامل بشرها ، حتى لا يترك الطبائخا سيئاً لدى المصطافين ،  
بمعهم من قصاء الصيف التالي في ( أميتى ) ، ويترك الأمر كله  
لـ ( هرودى ) ، لحله بوسائله الخاصة ..

ولكن هذه المرة كان الأمر يختلف ..

كانت هناك سمكة قرش في الحوار ، تذوّقت طعم اللحم  
البشرى ، وهو لا يدرك إذا ما كانت تستمرى هذا ، كما  
يحدث مع النور ، أم لا ، إلا أنه يدرك تماماً ضرورة إغلاق  
الشاطئ لمدة يومين ، لمنع القرش من التهاوى الآخرين ، ومنحه  
فرصة الابتعاد عن شاطئ ( أميتى ) قبل أن يبدأ الموسم  
الصيفي فعلياً ..

ول هذه المرة كان يرغب في نشر الأمر ..

وكان يعلم أن الأمر لن يكون أبداً هيناً ، فكل

الشواهد - حتى الآن - تشير إلى صيف ضعيف ضعيف ،  
بالقياس إلى المواسم السابقة ، فمارالت هناك عدة مارل لم  
تؤخر بعد ، وغير ظهور سمكة قرش مفترسة سيزيد الأمر  
سوءاً .. بل قد يؤدي إلى كارثة ..

.. ولكنه لم يكن يستطيع تجاهل واحه ، والمخاطرة بعدد من  
الأرواح الرهينة ، فحذر ظه أن وفاة في منتصف يونيو يمكن  
نسيانها بسرعة ..

.. إنه لن يقامر بأرواح الآخرين ..

.. وبسرعة حسم أمره ، ورفع سحابة الهاتف ، وطلب  
رقم ( ميدوز ) ، ولم يكذب بسمع صوت هذا الأخير ، حتى  
قال :

- ( ميدوز ) .. هل يمكننا تناول الطعام معاً ؟

أجاب ( ميدوز ) :

- بالطبع .. إننى أنتظر مكالمتك .. قل لى : هل نحضر إلى  
مكتبى ، أم أحضر أنا إلى مكتبك ؟

قال ( هرودى ) في حزم :

- سأحضر أنا إلى مكتبك ..

اتصل بزوجته ، وأخبرها أنه سيتناول الطعام في الخارج ،



ثم اتجه على الفور إلى مكتب ( هاري ميدوز ) ، وعندما بلغه ،  
كان ( ميدوز ) يقف بجسمه الصخيم إلى جوار النافذة ، يدخن  
ذلك السيجار الرخيص ، الذي اعتاد تدخينه ، فالتفت إلى  
( برودى ) ، وقال في مزح طيبي :

— ارفع هذه الأوراق عن المقعد ، واجلس

جلس ( برودى ) على المقعد المقابل لمكتب ( ميدوز ) ،  
الذي أحرق عددًا من الشطائر ، راح يلتهم إحداها في  
استمتاع ، وهو يقدم أخرى لـ ( برودى ) ، الذي التهم  
شطيرته في بضع ، وهو يقاوم احتجاج معدته ، ثم قال :

— لا ريب أنك سمعت بأمر مصراع ( كريس ) ، ولقد  
تحدثت مع ( كارل ) ، و...

فاطمة ( ميدوز ) :

— وأنا أيتها .

تجاهل ( برودى ) هذه المقاطعة ، وتابع :

— إنه يظن أن هذا يعود إلى سمكة قرش ، ولو أنك رايت  
الحلقة مثل لواطته على هذا الرأي .

قال ( ميدوز ) ، وهو يتناول شطيرته الرابعة في اللذذ :

— لقد رايتها .

حذق ( برودى ) في شطيرة ( ميدوز ) في دهشة ، فلم  
يكن يتصور أبدًا أن شخصًا رأى حبة ( كريس ) ، يمكنه أن  
يأكل هذا الهم ، إلا أنه أحر نفسه على تجاهل هذا ، وهو  
يقول :

— إذن فأنت توافقي .

أحابه ( ميدوز ) في بساطة ، وهو يلتهم بقايا شطيرته  
الرابعة :

— بالطبع ، ولكن هناك عدة أشياء تثير الريبة

— مثل ماذا ؟

— درجة برودة الماء ، عند منتصف الليل مثلاً ، فمصر  
الضروري أن تفقد عقلك ، قل أن تسبح في ذلك الوقت  
— أو أن تكون محمورا وهذا هو الأرجح

— ربما لقد تحزبت عن ( فوت ) على أية حال ، وهو  
لا يتأخر في المخدرات ، ولا شأن له بها حتمًا

ونعص كفيه عن بقايا شطيرته ، وهو يميل نحو  
( برودى ) ، مستطرذا :

— ولكن هناك أمرًا آخر يثير حيرتي .

قال ( برودى ) في ضيق :



— لا تتباد كثيراً إلى الأمر يا ( ميدوز ) ، فمن الطبيعي أن يلقى البعض حنفهم غرقاً .

لوح ( ميدوز ) بكفه ، وقال :

— لم أفصد هذا ، ولكن يدهشى أن يأتبا قرش ، والماء على هذه الدرجة من البرودة .

هز ( برودي ) كتفيه ، وقال :

ربما هناك قروش تحب الماء البارد من يدري ؟

أجاب ( ميدوز ) :

— هناك من يعرفون الكثير عن القروش ، وهناك مثلاً قرش ( حربلايد ) ، الذي يعشق المياه الباردة ، ولكنه لا يأت إلى هنا فقط ، ثم إنه لا يهاجم البشر . هل تعلم ؟ لقد عرفت الكثير عن القروش منذ الصباح ، ولم أكد أرى ما تبقى من ( كريس ) ، حتى اتصلت بشاب أعرفه ، يعمل بمعهد ( وودر هول ) لعلوم المحيطات ، ووصفت له الجثة بدقة ، فأكد لي أن نوعاً واحداً من القروش يمكنه فعل هذا ، وهو القرش الأبيض الصخم . هناك أنواع أخرى تهاجم البشر ، مثل قرش النمر ، ورأس المطرقة ، والماكوس ، والقرش الأزرق ، ولكن ذلك الشاب ( مات هومر ) أخبرني أن

القرش الوحيد ، الذي يمكنه أن يبلغ الحجم الكامل ، لقطع امرأة ناضجة إلى نصفين ، هو القرش الأبيض الصخم ، أو كما يطلقون عليه ( قاتل البشر ) .. ثم إنه من الممكن أن يأتى القرش الأبيض الصخم إلى المياه الباردة .

أشعل ( برودي ) سيجارته ، والتقط منها نفثاً عميقاً ، وهو يقول :

— يبدو أنك قد بحثت الأمر جيداً يا ( ميدوز )

أجاب ( ميدوز ) ، وهو يلتقط من المرء علة بيرة كبيرة :

— كان من الضروري أن أعرف جيداً ما حدث . وأن

أعرف كذلك احتمالات حدوثه .

سأله ( برودي ) في اهتمام :

— وهل عرفت ؟

أوما ( ميدوز ) برأيه إيجاباً ، وقال :

— نعم . فمصرحة حدوث هذا مستحيلة تقريباً ،

له ( هوبر ) يقول إن أفضل ما في القرش الأبيض هو ندرته ،

ومادامت لا توجد هنا مصانع تذيب أسماك ، أو مذابح تلقى

الدماء والأحشاء في البحر ، فلن يبقى القرش طويلاً ،

ولارهب أنه قد رحل الآن .



ثم رمق ( برودى ) نظرة حاصة ، وهو يستطرد :  
 — ولهذا فلا داعى لإفلاق الناس ، بسبب أمر لن يتكرر .  
 نفث ( برودى ) دحان سيخارته ، وقال :  
 — إنها وجهة نظرك يا ( هارى ) ، أما أنا فأرى أنه لا ضرر  
 فى إعلام الناس بما حدث بالفعل .  
 تنهد ( ميدوز ) ، وقال : —

— هذا صحيح من الناحية الصحفية ، ولكن ماذا عن  
 مصلحة أهل البلدة ؟ إهم سيعلمون ما حدث بالطبع ،  
 ولكن ماذا عن المصطافين ؟ أنت تعلم موقف الإبحارات هذا  
 العام ، ولو شرينا ما حدث ، فقل على الموسم السلام  
 أو ما ( برودى ) برأيه ، وقال :

— أنا مثلك يا ( هارى ) ، لا أرغب فى إشاعة الرعب فى  
 المصيف ، ولكن هناك احتمال ، ولو واحد فى المائة ، أن يكون  
 على خطأ ، ولا يمكنك مواجهة هذا الاحتمال ، على الرغم من  
 صالته ، فلو أننا نكثما الأمر ، ثم هاجم القرش شخصا آخر ،  
 فلن يسامح أبدا ، ثم إن واحسى هو حماية الناس ، ولو  
 عجزت عن هذا فمهمتى هى تخديرهم على الأقل . وهذا  
 واحك أيضا والواقع يا ( هارى ) أرى أنى أريد نشر الخبر ،

لأنى أريد إعلاق النشاط لمدة يومين فحسب . وهذا أفصل  
 ما فعده ، فلم يعد المصطافون بعد ، وما زال الماء باردا ، و  
 قاطعه ( ميدوز ) :

— لا يمكنك التدخل فى عمرك بالطبع يا ( برودى ) ،  
 ولكنى اتخذت قرارى بالفعل ، فى الجزء الخاص بى  
 — ماذا تعنى بهذا ؟

— أعنى أنه لن تكون هناك أية قصص ، عن حادث  
 ( كريس ) .

— هكذا .. بكل بساطة ؟

— لم يكن ذلك قرارى وحدى يا ( مارتى ) ، وإن كنت  
 أوافق عليه ، صحیح أنى رئيس تحرير هذه الجريدة ، وأملك  
 حرية فيها ، إلا أنه لا يكفى لمواجهة الضغوط  
 عقد ( برودى ) حاجبيه ، وهو يسأله :  
 — أية ضغوط ؟

أطلق ( ميدوز ) زفرة من أعماق قلبه ، وأجاب :  
 — لقد تلقيت ست مكالمات هاتفية هذا الصباح ، من  
 خمسة من كبار المعلمين فى الجريدة صاحب مطعم ،  
 وفندق ، واثنين من شركات السمرة ، ومنحرف لبيع ( الأيس



كريم ) ، وكلهم قتلون من أمر الشر هذا ، ولقد اتفقوا جميعاً على أنه ليس من مصلحة ( أميتى ) أن يشر هذا . ثم إن المكالمه السادسة كانت من مستر ( كولمان ) و ( نيويورك ) ، وهو يمتلك خمسة وخمسين في المائة من أسهم ( ليدر ) ، وقال إن أبحار ما حدث قد بلغت ، وهو يأمرني بعدم الشر

صمب ( برودى ) لخطات . ثم قال في حرم — فليكس يا ( هارى ) لا تشر شيئاً عن الحادث ، أما أنا فسأعلق التواطىء . وأضع بعض اللاتبات التي توصلح السبب .

هز ( ميدوز ) رأسه ، وقال :

— أنت حر في قرارك يا ( مارتى ) ، ولكن تذكر أنك تحتل هذه الوظيفة بالانتخاب ، ومدة احتلالك لها لا تزيد على أربعة أعوام ، مثل رئيس الجمهورية . و

قاطعته ( برودى ) في غضب :

— هل هذا تهديد يا ( هارى ) ؟

ابتسم ( ميدوز ) ، وقال :

— أنت تعلم أنه ليس كذلك ، ولكنى أريد منك أن تدرك ما ستفعله . قل أن تعبت بشريان حياة هؤلاء الذين انتحوك .

كان بقوله هذا يضرب على الوتر الحساس في أعماق ( برودى ) ..  
.. وتر الخوف ..

\*\*\*

لم تمض عشر دقائق على وصول ( برودى ) إلى مكتبه ، حتى حل إليه جهاز الاتصال الداخلى صوت أحد رجاله ، وهو يقول :

— السيد المحافظ ها لرؤيتك يا سيدي .

ابتسم ( برودى ) ، وقال :

— أدخل سعادتكم .

كان يعرف المحافظ ( لارى فوجان ) جيداً ، فهو رجل وسميم ، رمادى الشعر ، يختلف مظهره كثيراً عن مظهر العالمة العظمى من سكان ( أميتى ) ، فهو أبيض ، رهاص الفوام ، ثم إنه ثرى ، يمتلك واحدة من أكبر شركات سمرة العقارات والمباني في ( أميتى ) ..

.. والواقع أن ( برودى ) كان يميل كثيراً إلى ( فوجان ) ، على الرغم من أنه لا يراه كثيراً ، ولكنه يذكر له دعواته له ولزوجته إلى عشاء فاخر ، في نهاية كل موسم ، تسعد له كثيراً زوجته ( إلين ) ..



ولهذا أحسن ( برودى ) استقبال ( فوجان ) فى حرارة ،  
ودعاه إلى الجلوس على المقعد المقابل لمكتبه ، ولقد بدا له  
( فوجان ) شديد القلق ، وهو يسأله :

— من أين لك سلطة إغلاق الشواطئ ؟

هز ( برودى ) كتفيه ، وقال :

— لست متأكدا من أسى أحور هذه السلطة بالفعل ،  
ولكن القانون يقول : إسى أستطيع اتخاذ أية إجراءات ، أرى  
أنها ضرورية ، فى حالة الطوارئ ، وهذا يحتم أن يعلن المجلس  
المتحجب حالة الطوارئ أولا . أليس كذلك ؟ ، وهذا يعنى  
أن مسئوليتى الفعلية هى الحفاظ على سلامة الناس هنا ، بعض  
الخطر عن التعقيدات الإدارية ، وأنا أرى ضرورة إغلاق  
الشاطئ لمدة يومين .

قال ( فوجان ) فى عصبية :

— ولكن هذا مستحيل . سيكون هذا كما لو أنا مشق  
أنفسنا .

تطلع إليه ( برودى ) لحظات فى صمت ، ثم قال فى  
حسم :

— أعرف ما تقصده ، وأنا أيضا لا أريد إغلاق الشاطئ

فى بداية الموسم ، ولكنك لا ترغب فى أن يلقي آخرون  
مصرعهم .. أليس كذلك ؟

لوح ( فوجان ) بذراعه ، هائفا :

— لن يلقي أحد مصرعه ، وكل ما سيفعله إغلاق  
الشواطئ هو أن يجذب إليها عشرات من محررى الصحف ، فى  
محاولة لمعرفة سبب ما حدث .

قال ( برودى ) فى توتر :

— حتى لو حصرنا كل من يحدوا ما يكتبونه ، وسيكون هذا  
حيز دعابة لنا .

هتف ( فوجان ) :

— وماذا لو وجدوا شيئا ؟

ثم حاول السيطرة على أعصابه ، وهو يستطرد .

— اسمع يا ( مارتس ) . لو أنك ترفض الامتناع إلى  
صوت العقل ، فلنستمع إلى كصديق .. إننى أواجه صغروطا  
صخمة ، وعمل ليس سهلا ، بل يرخسر بالمشاعب  
والتعقيدات ، فافعل ما أطلبه منك مرة واحدة فقط ،  
وسأعبر ذلك جهلا لا بأسى .

تطلع إليه ( برودى ) لحظات ، محاولا استشفاف



ما يعمل في أعماقه ، ثم لم يلبث أن قال في حرم  
— معدرة يا ( فوجان ) لا ينكس هذا ، وإلا فساكون  
قد أعملت وظيفتي ..

قال ( فوجان ) في عصبية :

— ولو لم تفعله قبل تكون لديك وطبعة قريبا

صمت ( برودي ) لحظة ، ثم قال :

— لا أصك تملك سلطه فصل أى شرطى من عمله

قال ( فوجان ) في حدة :

— سرى أنى أستطيع ، فميتق مديه ( أمنى ) بمع

الغلس المنخب سلطه إقالتك .

فقد وهو خرج من حبه اسبق ، فقرا ( برودي ) الفقرة

، التى أشار إليها ، ثم اعتدل قائلاً :

— يبدو أنت لم منه إلى تلك الفقرة جيداً يا ( فوجان ) .

فهى تحم وحوود سبب وجيه لفصل .

قال ( فوجان ) متوتراً :

— لست أحب أن يبلغ هذا القديرا ( مارتس ) ، بل إسى لم

أنصوّر أن يبلغ بنا القماش هذه الدرحة ، بل طست أنك

سوف ، فور معرفتك أن هذه رعى ، ورغبة اغلس المنخب

— كله ؟

— الأغلية على الأقل .

— مثل من ؟

— لن أحرك الأسماء ، ولكن يكفى أن نعلم أن حسن

يساندنى ، وهو مستعد لإقالتك ، ووضع حجر مكانيك

لم يسبق لـ ( برودي ) أبداً أن رأى ( فوجان ) بهذا النوع

العدوانى القبيح ، ولقد أدهشه ذلك جداً ، وبكسه فى

هدوء :

— أهذا ما تريد حقا يا ( فوجان ) ؟

شعر ( فوجان ) برائحة الغسر فى راسه فى حدى

— نعم يا ( مارتس ) ، وثق انت من ندم على هذا

هز ( برودي ) رأسه ، وقال :

— فليكن صحيح أن الأمر لا يروى ، ولجده

الجميع .

ابتسم ( فوجان ) فى ارباب ، وهو يهض معدرة المنخب

قائلاً :

— شكراً يا ( مارتس ) لن سقى لك هذا

سأله ( برودي ) :



— وماذا عن ( فوت ) وضيوفه ؟

لوح ( فوجان ) بكفه ، قائلاً :

— سأقنعهم بالنظر إلى المصلحة العامة ، فهي مصلحتهم  
أيضاً . أليس كذلك ؟ المصلحة العامة ؟ !

لم يدرك ( برودي ) ما الذي يقصده الجميع بالمصلحة  
العامة ، حتى وهو يجلس في مطبخ منزله ، يراقب زوجته  
( إلين ) ، التي عادت من عملها بالمستشفى على التو ،  
وراحت تعد بعض اللحم المفروم لبعشاء . ثم لم يلبث أن سأها  
في اهتمام :

— هل بلعتك أخبار مصرع ( كريس ) ؟  
أجابته في أسف :

— نعم . ولكنها أول مرة يحدث فيها هذا في المنطقة  
ولكن ماذا تنوي أن تفعل ؟  
قال في ضيق :

— لا شيء .

سألته في دهشة :

— حقاً ؟ ألا يوجد ما يمكن أن تفعله ؟  
هز رأسه مجيباً :

— يوجد الكثير من الناحية الطرية ، ولكن الجميع  
يرفضون اتخاذ أية إجراءات ، ويؤكدون أن شيئاً لن يحدث ،  
حتى ( لاري فوجان ) .

هزت كفيها ، وقالت :

— ربما كانوا على حق ، ف ( لاري ) بعيد النظر .  
ولا ريب أنه يعرف الفرار الأفضل ، في مثل هذه الظروف .  
معاً شففيه في ضيق ، وعلمهم :

— ربما .

ولكنه كان يشعر في أعماقه أن الكارثة قادمة . وكان هذا  
إحساسه ..  
.. أو هي نبوءته .

\*\*\*



### ٣ - الهجوم المفترس ..

طلت الأمور هادئة صافية ، طوال الأيام التالية ،  
وارتفعت الحرارة بعض الشيء ، وهب النسيم اللطيف من  
غروب الغربى ، فداعب أمواج البحر الناعمة ، وبدأت الفواج  
تصلى بعد ( أميتى ) ، في يوم الأحد ، العشرين من  
يوليو ، حيث حصلت المدارس الخاصة في ( نيويورك ) على  
حررها نصفه ، وبدأت عقود المستأجرين ، الذين يحتلون  
بعض من مستطيف بوسو ، وحتى منتصف مجتم ، من كل  
الولايات شوارع ( أميتى ) بالناس ، وازدحت  
شوارعها بالناس ، وأعلن الصيف قدومه فوق أجسام موفورة  
بصحة ، لطفة من الأثرياء ، الذين نحمد عليهم ( أميتى ) في  
معيشتها ، حتى العام التالي ..

وراح الأطفال يلعبون ويلهون فوق الرمال ، على حافة  
البحر ، يسون القلاع ، ويتسابقون في مروح وسعادة ..  
ومن بين هؤلاء الأطفال كان هناك طفل في السادسة من

عمره ، راح يلقي ما جمعه من أهداف في الماء ، قبل أن يهتد  
إلى أمه ، ويرقد إلى جوارها على الرمال ، مغمضاً  
— ماما .. هل أنت نائمة ؟

أجابته أمه ، وهي تحب الشمس يدها عن عينيها

— لا يا صغيرى ، ماذا تريد ؟

— أشعر بالملل .

— كيف يمكنك أن تشعر بالملل ، ولم تلعب حتى ظهر

يوليو ؟

— إسى أشعر بالملل فحسب ، ولا أحد ما أفعله

— أمامك الشاطئ كله للعب فرفه

— أعلم هذا ، وعلى الرغم من أشعر بالملل

— لماذا لا تلعب بالكرة ؟

— مع من ؟ .. لا يوجد أحد هنا .

— الشاطئ يزدحم بالناس انشئت عن رهايمس ) . أو

( لومى ) .

— إيهما لهما هنا .. لا أحد هنا ، وأنا أشعر بالملل

يمكننى السباحة ؟

— لا يا ( أليكس ) . الماء مارال بارداً



— كيف تعرفين هذا ؟

— إني أعرف فحسب ، ولا يمكنك الذهاب وحدك .

— هل تأتين معي ؟

— في الماء ؟ .. لا بالطبع .

— أريدك أن تراقبي على الشاطئ فحسب

— ( أليكس ) . ماما متعبة . ألا يمكنك أن تأخذ شيئاً

آخر لفعله ؟

تنهّد الصغير في بأس ، وقال :

— هل يمكنك أن استخدم المرتبة المطاطية ؟ . لن أتعمق ،

ولن أصبح .. فقط سأرقد فوقها .

اعتذلت الأم في صبحر ، وألقت نظرة على السباحين ،

الذين وقفوا على مسافات بعيدة من الشاطئ ، والماء يبلغ

حضورهم فحسب ، في حين قال لها في حزن :

— لو أن أبي هنا لسمح لي بذلك .

قالت في صرامة :

— ( أليكس ) . ليست هذه هي الطريقة ، التي

ستجعلني أوافق على ما تريد .

ثم تنهّدت وأضافت :

— ولكن لا بأس .. حذ المرتبة المطاطية ، ولكن لا تسبح ،

ولا تتعمق كثيراً .

هتف في سعادة :

— أوافق .

وأمرع يحمل المرتبة المطاطية ، ودفعها فوق سطح البحر ،

ثم ألقي جسده فوقها في سعادة ، وراح يضرب الماء بيديه من

الناحيتين ، وهو يسبح موازياً للشاطئ ..

.. أو أنه كان يظن هذا ..

.. لقد راح تيار خفيف يجذبه تدريجياً إلى الداخل ، بعيداً

عن الشاطئ ، إلى منطقة الخطار مفاجئ ، يبلغ عمقها ما بين

خمسة عشر إلى عشرين متراً ..

.. وهناك كانت السمكة العملاقة تسبح تحت السطح ،

ودلهاها يتموج في ليونة ، وعيناها تبحثان وسط ظلام القاع عن

طعام ..

.. وفجأة شعرت بالذبذبات ..

.. كان الطفل راقداً فوق المرتبة المطاطية بحرك ذراعيه في

بطء ، ويضرب الماء بقدميه في قوة ، وهو يتطلع في سعادة إلى

أمه ، التي بدت أقرب إلى القائمة ، وهي ترقد فوق منشفتها ،

لم يصب له منه إلى أنه يسعد عن الشاطئ ، وحتى أن تنبه  
 منه يصر إلى هذا . فأمره بالعودة إلى الشاطئ ، لذا فقد راد  
 من سرعه . في محاولة للوع الشاطئ ، قبل أن تنبه أمه  
 وارتفعت السمكة الرهبة نحو مصدر الدبذبات .  
 وسرعان ما تهرب من الضوء . وهي ترتفع ، وراحت من سرعتها  
 . مع رداد سرعه وقوة الدبذبات

ثم توقف الطفل عن التحديق بقدميه ، بعد أن أرهاقه  
 التعب ، وركب دراعيه يستريحان على جانبي المرتبة المطاطية ،  
 فالتفت للسمكة وارتكبت السمكة الهائلة ، فتوقفت ،  
 راحت تدور رأسها في كل مكان ، بحثا عن مصدر  
 الصوت حتى عاد السيل إلى صرب الماء بدراعيه وقدميه  
 مرة أخرى

وهنا انصبت السمكة الخفيفة ، واضح المكان عن  
 أحدهما ، و...  
 .. وانتهى الأمر بغثة ..

ثم انصبت السمكة في أداء سرعه ، كما ظهرت فوقه ،  
 حتى أن شدة اهتزازها في ما حدث ، فيما عدا راحلا كان يداعب  
 به في الماء . ونجح ما حدث بطرف عنه ، فالتفت إليه في



وهنا انصبت السمكة الخفيفة ، واضح المكان عن أحدهما ، و  
 .. وانتهى الأمر بغثة ..



سرعة ، ولكنه لم ير سوى منطقة اضطراب وأمواج على هيئة دائرة ، مما جعله يتف في قلق :

— هل رأيت هذا ؟!.. هل رأيت هذا ؟

سأله ابنه في حيرة ، وهو ينظر إلى نفس النقطة ، التي ينظر إليها هو :

— ماذا يا أبي ؟.. رأيت ماذا ؟

بدأ الرجل شديد التوتر ، وهو يلوح بذراعيه ، قائلاً :

— هناك فرش . أو حوت .. أو شيء ما .. شيء ضخم هائل .

التفتت أذا أم الطفل تلك العبارة ، وفتح عينها لترى الرجل وابنه يعدوان نحو الشاطئ ، فاعتدلت تتساءل عما حدث ، ثم لم تلبث أن تذكرت أمها ، فقهرت بهصرها إلى البحر . واتسعت عيناها في رعب ، وصرخت :

— أليكس .

وكان هذا يكفي ..

\*\*\*

ارتفع رنين الهاتف ، في منزل ( برودى ) ، فهتفت زوجته ( إلين ) :

— سأجيب أنا .

قالت دون أن تخطو خطوة واحدة نحو الهاتف كعادتها . فبصر هو من مقعده ، والنقط سماع الهاتف ، وقال

— ها الرئيس ( برودى ) .

أناه صوت أحد رجاله ، يقول في توتر واضح

— أنا ( بيكسي ) يا سيدي . أظن أنه من الضروري أن نحصر إلى القسم على الفور .

سأله ( برودى ) في قلق :

— لماذا يا ( بيكسي ) ؟

تردد ( بيكسي ) ، على نحو يوحي أنه يفصل عدم الحديث هاتفياً ، وقال :

— هنا امرأة .. في حالة هستيرية .

عاد ( برودى ) يسأل ، وقد تصاعف قلعه

— حالة هستيرية ؟!.. لماذا ؟

تردد ( بيكسي ) مرة أخرى ، قبل أن يجيب

— طفلها ابنه أعشى هناك على الشاطئ ،

لم يكن ( برودى ) يحتاج إلى أن يكمل ( بيكسي ) حديثه ، فقد عاودته آلام معدته اللعنة ، لتعلن له السب .

وأملاّت نفسه عمارة لا حد لها ، وهو يلقى اللوم على نفسه .  
وعلى ( لارى فوجان ) والمجلس اللعين

لقد أراد اتخاذ الإجراءات اللازمة ، وكان يسعى أن  
يتجاهل صموطهم ، وأن يقوم بواجبه ، على الرغم من كل  
شيء ..

ولكنه إنسان صعب غشاش محدوع .

.. وسأله ( إلين ) ، وهو ينهى المحادثة :

— ماذا حدث ؟

أجابها في مرارة :

— لقد لقي طفل مصرعه ، بنت السمكة الملعونة التهمت  
ضحية أخرى .

هتفت ( إلين ) في هلع :

— يا لهي ! لو كنت قد أعدقت الشاطئ ، لما  
أسببت فحاة إلى وقع ما سقول عليه ، فترت عبارتها على  
النور ، إلا أنه أدرك ما تقصده ، فعمم في مرارة .  
— أعلم هذا .

ولقد انطلق إلى نفسه على النور ، ولم يكده يبلغ موقف  
السيارات الخصب حينه ، حتى وجد ( هارى ميدور ) هالك ،

ولقد فتح ( ميدور ) باب سيارته ، وحلّس إلى جواره ، وهو  
يقول :

— حظ سيء هل تعلم من بالداخل ؟ رجل من  
( التايمز ) ، واثان من ( نيورداي ) ، وواحد من رجائي ،  
وأم الطفل ، والرجل الذي يقول إنه قد شاهد الحادث ؟  
سأله ( برودى ) في توتر :

— وكيف وصل رجل الصحافة هذه السرعة ؟

هز ( ميدور ) رأسه ، وقال :

— سوء الحظ ، كما قلت لك لقد كان رجل ( التايمز )  
على الشاطئ ، وكذلك رجلا ( نيورداي ) ، فقد كانا صبيين  
على بعض المصطافين ، في عطلة نهاية الأسبوع ، وعرفنا  
الحادث خلال دقيقتين .

تهدد ( برودى ) في استسلام ، وغمغم

— ومتى حدث هذا ؟

تطلّع ( ميدور ) إلى ساعته ، وقال

— منذ خمس عشرة أو عشرين دقيقة لا أكثر

سأله ( برودى ) :

— هل يعلمون شيئاً عن موضوع ( كريس ) ؟



هـ ( ميدوز ) كفيه ، وقال :

— لست أدري .. مساعدي يعلم ، ولكنه لن يتكلم ، أما  
الآخرين فلست أظن الوقت يكفى ليعرفوا شيئاً عن هذا .

غمغم ( برودى ) :

— سيعلمون إن عاجلاً أو آجلاً .

تنهد ( ميدوز ) ، وقال :

— سيضمنى هذا في موقف حرج .

— أنت ١٩ لا تصحكنى يا ( ميدوز ) .

— إننى حاد يا ( مارتن ) ، فلو عرف الآخرون بالقصة

ستظهر ( الليدر ) بشكل سيئ . أظنى مضطر لنشر قصة  
( كريس ) ، لحماية نفسى .

— وماذا ستقول عنها ؟ . أعنى كيف ستبرر عدم الشر ؟

— لست أدري بعد .

— هل ستشير إلى ( لارى هوجان ) ؟

— لن يمكننى هذا .

— وماذا عنى ؟

— لن أحملك المسئولية بالطبع ، بل سأصل به ( كارل ) ،

وسأحاول تدبير الأمر ، و ...

••

— وماذا عن الحقيقة ؟

— الحقيقة ١٩ .. ماذا تعنى ؟

— أعنى لماذا لا تذكر ما حدث بالفعل ؟ .. لماذا لا تقول :

إننى أردت إغلاق الشاطئ ، وتحذير الناس ، ولكن المجلس لم

يوافق ؟ .. قل لهم : إننى جبان وعديم ، لم أشأ المغامرة

بوظيفتى ، والقيام بواجبى كما ينبغي . قل لهم : إن كل

أصحاب المودى ( أمتى ) قد تصافروا لمنع نشر الخبر ،

بحجة عدم إزعاج الناس بوجود سمكة قرش في الماء ، نحب التهام

الأطفال .

رنت ( ميدوز ) على كفه ، وقال في حفوت :

— لا تنهر يا ( مارتن ) إنه لن يكن خطأ أحد منا

بالتأكيد . لقد اتخذنا قرارنا ، وفامرنا ، وحسبنا . هذا كل

شيء .

قال ( برودى ) في عصبية :

— عظيم . هل تحب أن أذهب الآن إلى أم الطفل ،

وأعذر لها بلباقة ، على أنها لم نحسن استخدام ابها كقطعة من

النرد .

وغادر السيارة في غضب ، وترك ( ميدوز ) يحاول انتزاع

جسده الصمغ منها ، ثم يسرع الخطا خلفه ، ثم توقف فجأة ،  
والفتت إليه ، قائلاً في حدة :

— هل تعلم ما الذى أريد معرفته بالفعل يا ( هارى ) ؟  
أريد معرفة صاحب القرار الحقيقى .. لقد خصصت أنا وأنت  
للقرار ، وأعتقد أن ( لارى فوجان ) قد خصص له أيضاً .  
— ولماذا تعتقد هذا ؟

— لدى أسبائى . قل لى . هل تعرف شيئاً عن شركاء  
( فوجان ) فى العمل ؟

— إنا نعتقد أنه ليس له شركاء حقيقيون

— أشك فى هذا . ولكن دعنا من هذه الفكرة الآن .  
وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن ندخل من الباب الأمامى  
يا ( هارى ) . حفاظاً على المظاهر .

ودخل هو مكتبه من باب جانبي ، ووقع بصره على أم  
الطفل ، التى تجلس أمام المكتب ، تمسكة مديلاً فى يدها ،  
ومرلدية روثاً قصيراً فوق ثوب الاستحمام ، وحافية  
القدمين ..

— وشعر ( برودى ) بعقدة ذنب هائلة ، وهو يتطلع

إليها ، ثم لم يلبث أن قدم نفسه إليها فى خفوت ، ثم راح يلقي  
عليها الأسئلة التقليدية ..

وأحاطته السيدة بأنها لم تر شيئاً ، ولكنها لم تعلم على طفلها  
فى البحر أو خارجه ، وإنما عثرت على بقايا ممزقة لمربته  
المطاطية ، ثم جاء الرجل الذى شاهد ما حدث ، ووصف  
ما ظن أنه شاهده ، حتى سأله ( برودى ) على نحو مباشر :

— إذن فأنت لم تر ذلك القرش فى وضح .

تردد الرجل ، وهو يقول :

— لا .. لست والقائم هذا .. ولكن ماذا يمكن أن يكون  
ما حدث ؟

وفى روثية ، أجاب ( برودى ) :

— هناك احتمالات كثيرة ، كأن يخرج الهواء من المربة

المطاطية ، فيغرق الصبي ، أو ..

كان يعلم أنه يتدع نفسه قبل أن يتدعهم ؛ لذا فقد جاءت

عبارة متعادلة ، وأسمعه أن قاطعه الأم هاتفة :

— ولكن ( أليكس ) يسبح جيداً .

وقال الشاهد :

— وماذا عن الصنف الذى أصاب سطح الماء ؟



عاد ( برودى ) يقول لى تماذل :

— رعا فعل الطفل هذا ، وهو يفرق .

قالت أم الطفل لى حدة :

— دون أن يصرح طالباً البجدة ، أو يطلق حتى صيحة

واحدة؟!

كان رأيها مطلقاً غاماً ، فعمم ( برودى ) .

— سكتش ما حدث على أية حال

سأله الرجل :

— ماذا تعنى ؟

أجاب بسرعة :

— الذين يفرقون لى البحر يلفظهم البحر على الشاطئ .

و

بتر عبارته على الفور ، عندما رأى ذلك الذعر ، الذى

ارتسم على وجه الأم ، فعمم وهو يلحن غناءه :

— إنى آسف .

ولكن المرأة انخرطت فجأة لى بكاء حاد ، زاد من شعوره

بالذنب والمرارة ، فترك المرأة والرجل لى مكتبه ، وخرج إلى

القسم ، وهناك وجد ( ميدوز ) يستند إلى الحائط ، وهناك

شاب يرتدى ثوب بحر ، وفوقه قميص مقوش ، رشح هو أنه  
مدوب ( التايمر ) ، كما كان هناك رجلاً يجلس على مقعد  
حشى طويل ، وقد اهمكا لى الحديث ، لى حين وقف  
( بات ) محرر ( الليدر ) يتحدث مع ( بيكسى ) ، ولم يكده  
الجميع يلمحون ( برودى ) حتى توقفوا عن الحديث ،  
والتفتوا إليه ، فبادرهم قائلاً :

— ما الذى يمكننى أن أفعله لكم ؟

تقدم نحوه الشاب الوسيم ، وقال :

— أنا ( بيل وايتان ) ، من ( نيويورك تايمز ) ، ولقد

كنت على الشاطئ .

سأله ( برودى ) :

— وماذا رأيت ؟

أسرع أحد مراسلى ( نيورداى ) يقول

— لا شيء . لقد كنت هناك ، ولم ير أحد شيئاً ، فيما

عدا ذلك الرجل لى مكتبك . هو وحده يقول إنه قد رأى

ما حدث .

قال ( برودى ) :

— ولكنه ليس وثقاً بما رأى .

الدفء مندوب ( التاييز ) يقول :

— هل أنت على استعداد للتصريح بأن سب الحادث سمكة قرش ؟

هز ( برودي ) رأسه نفياً ، وقال :

— لست مستعداً للتصريح بشيء بعد ، وأتوحد أن تحذروا حذري ، حتى نعرف الحقيقة .

قال الشاب في سخرية :

— وماذا تقترح أن نقول ؟ هل نشير إلى أنها حادثة احتفاء غامضة في البحر ، مثلما يحدث في مثلث ( برمودا ) مثلاً ؟

حاول ( برودي ) السيطرة على أعصابه ، وهو يقول .  
— اسمع يا مستر ( وايتمان ) . إننا لا نملك أية أدلة ، والشاهد الوحيد يقول إنه رأى محمداً اضطراب على سطح الماء ، وبطل أنه قد رأى شيئاً فصيلاً كبيراً ، ربما يكون سمكة قرش . وهو لم ير في حياته سمكة قرش حقيقية ، وهذا يعني أن كل ما لدينا هو بلاع عن طفل مفقود ، من الممكن أن يكون قد غرق ، أو اختطف ، ولكن ليس ...

تر عبارته مع صرير إطارات سيارة توقف خارج القسم في

عنف ، ثم لم يلبث ( هديرهكس ) أن الدفء إلى داخل القسم ، وهو يرتدى ثوب استحمام ، والماء ما يزال يقطر من جسده ، وهتف :

— سيدي .. لقد وقع حادث آخر .

التفت إليه مندوب ( التاييز ) ، يسأله في سرعة :

— ومتى وقع الحادث الأزل ؟

لم يثنأ ( برودي ) منح ( هديرهكس ) فرصة للتفكير أو الجواب ، لذا فقد أسرع بقول :

— كما ناقش أمر هذا الحادث الآن يا ( لونارد ) ، ولست أحب أن تتسرع أنت أو غورك باستنتاج غير منطقي ، أو غيره ، فمن الممكن أن يكون الطفل قد غرق ، أو ... قاطعه ( هديرهكس ) في انفعال شديد :

— طفل ١٢ .. أي طفل يا سيدي .. إنه رجل .. رجل لقي مصرعه منذ خمس دقائق لحسب ..

\*\*\*

حذق الجميع في وجه ( هديرهكس ) في ذهول ، في حين تمثل الانفعال الشديد هذا الأخير ، فراح يهتف مستطرداً :  
— لقد كان أمراً بشعاً ، رهيباً . كان ذلك المسكين



يسبح على مقربة من الشاطئ ، ثم أطلق صرخة عالية ،  
واحتفى رأسه تحت الماء ، ثم برز مرة أخرى ، وهو يقول شيئاً  
مهماً ، وعاد يهوى في الماء ، وراحت المياه تتأثر في عنف ، ثم  
خرجت منها نافورة من الدم ، وأخذت تلك السمكة اللعينة  
تهاجم مرات ومرات ، ومرات .. يا إلهي !! إنها أصغمت  
سمكة فرش رأيتها في عمري كله .. إن حجمها في حجم سيارة  
نقل كبيرة . لقد حاولت إنقاذ الرجل ، ولكن .. ولكن ..  
راح يلهث ، أمام العيون المغلفة فيه ، ثم هز رأسه في  
مرارة ، متابعاً :

— لقد رحلت السمكة ، وتركت بقايا الرجل . أقصد  
أشلاءه ، و ...

سأله ( برودى ) :

— هل استدعيت سيارة إسعاف ؟

هز ( هيندريكس ) رأسه نفياً ، في حين قال مراسل  
( التايمز ) في حدة :

— سيارة إسعاف ؟ .. ألا يبدو هذا كمن يخلق الخطيرة ،  
بعد رحيل الحصان ؟

التفت إليه ( برودى ) ، يقول في خشونة :

— اغلق فمك من فضلك ( ييكسي ) . اطلب  
المستشفى ، وأنت يا ( ليونارد ) . هل أنت في حالة تسمح  
بالعمل ؟

هز ( هيندريكس ) رأسه إنجاثاً ، فقال ( برودى )  
— ارتد ملابسك إذن ، واثبت عن بعض اللافتات  
لإغلاق الشاطئ . أظنك ستجد هذه اللافتات في المخزن مع  
غيرها ، ولو لم تجدناها فاصنع بعضها بأية طريقة ، المهم أن تعلق  
تلك الشواطئ .. هل تفهم ؟ .. هذا هو المهم  
كان قراراً حكيماً ، ولكن ..  
.. بعد فوات الأوان .

\*\*\*

## ٤ — الفضيحة ..

لم يكذب ( برودى ) بهصل إلى مكتبه ، في الساعة من صباح الاثنين ، حتى سأل ( هديرهكس ) عن صحف الصباح ، ثم جلس خلف مكتبه ، وأمسك عدد ( نيويورك تايمز ) في اهتمام ، ورأى الخبر بحروف كبيرة إلى اليمين :

— « قرش يقتل صبيتين في ( لوج أيلاند ) .. من ( وليام - ف - وايتان ) ، مراسل ( نيويورك تايمز ) - ( أميتى ) ٢٠ يوليو : قتل قرش طفلاً في السادسة من عمره ، ورحلاً في الخامسة والستين ، في حادثين منفصلين ، يفصلهما أقل من الساعة الواحدة ، عند شاطئ مصيف ( أميتى ) ، وعلى الرغم من عدم العثور على جثة الطفل ( الكسندر كينز ) ، فالمستولون يؤكدون إن القرش قد قتلته ، وهناك شاهد ، هو ( توماس واجير ) من ( نيويورك ) ، يقول : إنه رأى شيئاً ضخماً فضى اللون ، يبرز من الماء ، ويمسك الولد والمربية ، ويغوص بهما في لحظة واحدة ، كما قال

( كارل مانوس ) ، مسئول التشريح في ( أميتى ) ، إن آثار الدماء على المرتبة المطاطية تؤكد أن الطفل قد قُتل ، أما بالنسبة للصحية الثانية ( موريس كاتر ) ، فقد كان هناك على الأقل خمسة عشر شاهداً عند مصرعه ، على بعد نصف كيلو متر تقريباً ، من مكان الحادث الأول ، و ..

وراح المقال يصف ما حدث بالتفصيل ، ويصيف آراء علماء البحار ، حول ندرة وحود القرش بالقرب من مثل هذه الشواطئ ، وعن أنواع القروش ، ولكن المقال لم يشر لحسن حظ ( برودى ) إلى حادث ( كريس ) ، مما حفف من وقعه قليلاً عليه ، إلا أنه لم يكذب يتهى من قراءته ، حتى وجد ( ميدوز ) أمامه ، يسأله :

— هل قرأت المقال ؟

أراح ( برودى ) المقال جانباً ، وهو يقول

— نعم انتهيت منه على التو ! مهم لم يدكروا حادث ( كريس ) .

أجابه ( ميدوز ) :

— ولكن أنا فعلت .

ثم ناول ( برودى ) نسخة من حريدة ( أميتى ليدر ) ،



التي نشرت حادث ( كريس ) ، كإضافة إلى حادلي الشاطي ، ثم أشارت إلى أن المسئولين في المجلس المنتخب فرزوا إخماء الأمر عن الناس ، من أجل الصالح العام ، وأصافت أن ( برودي ) أغلق الشاطي ، بعد الحادثين الأخيرين ، وأنه لم يكن يجد جدوى في إغلاقه قبل هذا ، وها هتف ( برودي ) في غضب :

— ما هذا يا ( هاري ) ؟ .. إنك بهذا تجعلني مسئولاً عن عدم إغلاق الشواطئ منذ البداية ، على الرغم من معرفتك الحقيقة .

لوح ( ميلور ) يده ، قائلاً :

— لم أحد غيرك ، فـ ( لوجان ) خارج المدينة ، ولا داعي لنشر غسيل القذر على الناس ، ثم التي نشرت رأي ( مات هوبر ) ، غير القروش ، الذي أكل اسعالة حدوث هجوم آخر ، وهذا يقلل من مسئوليتنا .

زفر ( برودي ) في ضيق ، ثم سأله :

— وهل يظن ( هوبر ) هذا أن كل ذلك بفعل قروش واحد ؟

— إنه غير واثق ، ولكنه يوضح كونه قرشاً واحداً .

— أنا أيضاً أرجح هذا ، فقد اتصلت أمس بحراس الشواطئ في ( مونتوك ) ، وسألتهم إذا ما كانوا قد لاحظوا وجود أية قروش ، فأكدوا أنهم لم يروا قرشاً واحداً في منطقته ، ولكنهم وعدوا بإرسال قارب استطلاع ، فعدت للاتصال بهم بعد ساعتين ، وأكدوا لي أنهم جابوا المنطقة كلها ، دون أن يروا قرشاً واحداً ، ثم إن القروش التي قد تأتي إلى المنطقة صغيرة ، أو متوسطة الحجم ، لا تضيق الناس عادة ، ولكن القرش الذي رآه ( ليونارد ) ليس كذلك حتماً

— هذا صحيح ، ولهذا يقترح ( هوبر ) ألا نكتفي بإغلاق الشواطئ ، وإنما ينبغي أن نسمى لاصطياده أيضاً — عماداً ؟ . إسي لا أملك رورقاً للشرطة ، والصيدون المحترفون يتقاضون مائة وخمسين دولاراً في اليوم على الأقل ، و ...

قاطعتهما صيحة خارج المكتب ، تعالي نعالها صوت ( بيكسي ) بلهجة اعتراض ، أعقبه صوت امرأة عاصية ، ثم اقتحمت امرأة المكتب بغتة ..

كانت أم الطفل ( ألكسندر ) ، وهي تمسك بسعة من صحيفة ما ، وظهر خلفها ( بيكسي ) ، يقول مرتبكاً :

— لقد حاولت معها أنها الرئيس ، ولكن

نهض ( برودى ) ، قائلاً :

— لا بأس تفعلنى بامسر ( كيتز ) هل هاك خدمة

يمكسى

قل أن يكمل عبارته هوت المرأة على وجهه بالجريدة المطوية ، فى صمعة أدهلته بأكثر مما آلته ، ثم تركت السيدة الجريدة تسقط أرضاً ، وهى تصرخ :

— إدن فقد كنت تعلم كانت هاك ضحية سابقة ، ولم تحاول إندارنا أو تحذيرنا يا لك من وعد

ارتفع المرارة إلى حلق ( برودى ) ، فقد كان هذا صحيحاً ، على الرغم من أنه ليس كل الحقيقة ، فاسلع مرارته ، وقال :

— لم أكن أعلم بالصط بامسر ( كيتز ) ، الواقع أن ولكنها قاطعته صارخة :

— أنت قتلت ( أليكس ) .

راحت تعوى وتصرخ ، على نحو سمعه الجميع حيناً ، فى القسم ، وموقف السيارات خارجيه ، والشارع ، والشاطئ وكان من الواضح أنها كانت تبكى منذ فترة



قل أن يكمل عبارته هوت امرأة عن وجهه بالجريدة المطوية ، فى صمعة أدهلته بأكثر مما آلته ..





— لا تأخذ ما قالته محمل الحد ، فلقد كانت مهارة . و  
— أعرف يا ( هارى ) أعرف ولكن المشكلة أن  
رأيا يتوافق مع رأى فى نفسى .

— لا يا ( مارتن ) .. لا تلم نفسك .

— أعلم أسي أستطيع إلقاء اليوم على ( لارى فوجان ) ،  
أو حتى عليك أنت ، ولكسى أعلم أسي كنت أستطيع مع  
مصرع طبل ورجل ، ولم أفعل شيئا لذلك .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع أربور جهاز الاتصال  
الداخل إلى حواره ، وأتاه صوت أحد رجاله يقول

— إنه مستر ( لارى فوجان ) على الهاتف

اللفظ ( برودى ) سماعه الهاتف ، وقال فى لهجة تحمل

مزيجاً من الصحريّة والمرارة :

— أهلاً يا ( لارى ) هل قضيت إحارة ممتعة ؟

أحاره ( فوجان ) ، دون أن ينته إلى ربة الصحريّة فى

حديثه :

— نعم حتى الحادية عشرة مساءً فقط ، حتى سمعت

الأحار ، ولقد أردت الاتصال بك ، ولكسى رأيت أنك قد

قضيت يوماً عصياً ، ولا داعى لأن أصيب المريد إلى متاعك

قال ( برودى ) فى ضجر :

— حسناً فعلت .

— إننى أشعر بالأسف يا ( مارتن ) .

— حقاً ؟

— بالتأكيد لقد اتصل فى اثنان من كبار المستأجرين ،

وأسي تعافدهما معى ، على الرغم من تهديدى لهما باللجوء إلى

القضاء ، وهارال لدى عشرون مرلاً لم تؤخر بعد ، خلال

أغسطس ، والسام يؤكدون أنهم لن يقصوا إحارتهم فى

( أمتى ) .

— أهذا هو كل ما يملك يا ( لارى ) ؟

— إنه عمل يا ( مارتن ) .

— انحن عن عمل احراءن ، فى هذا الموسم على الأقل ،

فلقد أغلقت الشاطئ .

— وإلى متى يستمر قرارك هذا ؟

— بضعة أيام .. أو أسابيع .

— خطأ يا ( مارتن ) هل تعلم أن الأسوع القادم ينتهى

بالرابع من يوليو ؟

— نعم أعلم وأعلم أنها إحارة للدولة كلها



— عصف. لو أمكنا حسين انصف في الرابع من  
بولو فستضع انقاد اعصص ايضا انيس كدك ؟  
— هل تساومني يا ( لاري ) ؟

— لا لا. ابي افكر بصوت مرتفع او ادعوا الله  
بصوت ع. اللهم كيف تعرف نديك التي قد رحل  
— لم أستمر على الوسيلة بعد. ولكن حد اصدق  
( مدور ) حبر ناستك القرض. وهو يوكد انه نامكاسا  
اصطاد السمكة ما دانت في ان تمحسا ماني دولار.  
لست حذر فرب ( من حاردر ) ليوم او يومين "لست ادرى ادا  
ما كان قد اصطاد فربسا من قبل ام لا. ولكن تمكس  
لمحاول.

— نعم. تمكس ان حاول يا ( مارتس ) آخر  
( ميدوز ) اني سأحضر النقود.

ابي ( برودي ) اخادنة. ثم التفت إلى ( ميدور )  
وقال :

— عجا " ( لاري فوجان ) هذا ثري للغاية. وعلى  
الرغم من هذا فهو يتحدث عن استئكة كما لو كانت مشكلة  
حيه او موت. ثري هل هذا علاقة به كانه العامصين "

هؤ ( ميدوز ) كفيه ، وقال :

— من يدري ؟

عقد ( برودي ) حاجيه. وهو يقول ان ثور  
— نعم يا ( هاري ) من يدري ؟ ولكني كاد افسم  
ان ( لاري ) هذا يحب حبه سرا رها  
لم يحب ( ميدور ) ، وانما بقي صامتا ، وشيء من اعماقه  
يرجف. ويشعر ان ( برودي ) على حق  
.. على حق تماما ..

\*\*\*

## ٥ - القارب ..

انتشر الصباب بشدة ، في صباح الخميس ، حتى أن أشعة الشمس عمزت عن احراقه طوال النهار ، إلى أن بدأ يتبدد في الخامسة ، فاستغل ( هندريكس ) سيارته ، وخرج يتفقد الشاطئ ، ولقد أدهشه أن يجد سيارة الرئيس ( برودي ) هناك ، ثم لم يلبث أن لمح الرئيس نفسه جالسا عند الشاطئ ، يتطلع بمظاره المقرَّب إلى البحر ، متابعا حركة قارب صغير ، يتهاذى فوق سطح الماء في بضع ، فاتجه إليه يسأله .

— ماذا تفعل يا سيدي الرئيس ؟

أشار ( برودي ) إلى الزورق ، قائلا .

— إني أحاول معرفة ما يفعله ( بن جاردنر ) في قاربه هناك ، فالمفروض أنه بصطاد ، ولكنني هنا منذ ساعة ، ولم أر شيئا يتحرك على القارب قط .. انظر بنفسك

نظَّل ( هندريكس ) عبر المظار المقرَّب إلى الزورق ، ثم لمحهم :

— هذا صحيح .. مددني وهو في البحر ؟

— لقد أخبرني أمس أنه سيخرج للصيد في السادسة

— هل خرج وحده ؟

— لست أدري ، ولكن الأمر يوحي بذلك

— هل نحب أن نذهب ونؤكد ؟ ما تزال أمامنا

ساعتان ، قبل غروب الشمس .

— وكيف سنذهب إلى هناك ؟

— سأقتصرص قارب ( تنيكروخ ) إن لديه قارنا ، من

طراز ( أكواسورت ) .

شعر ( برودي ) بالوتر ، فخرَّد ذكر فكرة البرول إلى

البحر ، فمد طفوله كان البحر في نظره يمثل بالوحوش

والكائنات الخفية ، ولكن واحده دفعه إلى أن يقول

— لا بأس ليس أمامنا خيار آخر ، اذهب أنت لإحضار

قارب ، في حين سأسأل أنا وروحة ( بن جاردنر ) ، فرعما اتصل

بها هو لاسلكيا .

وافترقا استعدادا للقاء آخر ..

في قلب البحر



عندما عذر برودي ، إلى المرفأ ، كان ( هندريكس ) قد  
أعد للوروق ، ولم يكن ( برودي ) يصعد إلى سطح الوروق ،  
حتى سأله ( هندريكس ) في اهتمام :

— ماذا قالت زوجة ( بن جاردنر ) ؟

— ( لا كلمة ) قالت : تحاول الاتصال به لاسلكاً منذ  
نصف الساعة ، ولكنها تظن أنه قد أغلق جهازه اللاسلكي  
— أهو وحده ؟

— نعم .. وحده تماماً .

— هذا عجيب .

وهنا تدخل ( ليونارد ) قائد الوروق ، وقال  
— بل قل إنه أعجب شيء ، بالنسبة لصياد ، فلا أحد  
يعلق جهازه اللاسلكي ، وهو في عرض البحر

بإذن ( برودي ) مع ( هندريكس ) نظرة فني ، ثم قال

— هنا ( ليونارد ) : نطبق بذلك الشيء

قال ( هندريكس ) بشيء من الزهو :

— سأقوده أنا .

نصفاً بالوروق في سرعه صابقت ( برودي ) ، فقال في  
عصية :

— أمم الضرورى أن تنطق بهذه السرعة ؟

ابتسم ( هندريكس ) ، وقال :

— هذا أفضل يا سيدي .

لم يعترض ( برودي ) هذه المرة ، وإنما راح يقاوم ذلك  
التوتر الذي يسرى في عروقه ، والذي تصاعف عندما اقتربا  
من قارب ( بن جاردنر ) ، ووحدها راسياً في المياه العميقة .  
فقال :

— لماذا يرسو ( بن جاردنر ) في منطقة عميقة كهذه ؟

هز ( هندريكس ) كتفيه دون أن يجيب ، وأوقف الوروق  
إلى حوار قارب ( بن جاردنر ) ، فاردرد ( برودي ) لعابه ،  
وصعد إلى القارب ، وهتف :

— هلى ( بن ) .

لم يتلق جواباً ، فبدأ يبحث في القارب عن أى أثر للحياة ،  
ولكنه لم يجد سوى دلو يمتلئ بأحشاء الأسماك والماء ، فسأل  
( هندريكس ) :

— ما هذا ؟

أجابه ( هندريكس ) :

— إنه طعام المصوص أن يلقيه في الماء ، ليحدث

القروش ، ولكن من الواضح أنه لم يستخدم الكثير منه ، و  
ارتفع من خلفهما فجأة صوت يقول :

— هنا ( برودي ) .. هل تسمعي يا ( بن ) ؟

كان جهاز اللاسلكي هو مصدر الصوت ، فقال  
( برودي ) في توتر :

— إذن فجهاز اللاسلكي يعمل .

انتقل بوتره إلى ( هدير بكس ) ، الذي قال

— ماذا حدث إذن ؟ إنه لا يملك رورق بحاة ، ثم إنه

يسبح كالسمكة ، والقارب سلم يصلح للعمل ، فماذا  
أصابه ؟

أشار ( برودي ) إلى أربع فتحات في أرضية القارب ،  
وقال :

— ما هذا ؟

انغى ( هدير بكس ) بفحص الفتحات ، ثم قال

— إنه موضع حلقة المربط الصلب لقد اشترعت

مساميرها الأربعة من مكاسها بالقوة ، فالحشب حولها

مهترئ يا إلهي ' أية قوة يمكنها انتراع مثل هذا المربط ؟

ارتجف ( برودي ) ، وهو يتحجب السب ، ثم اتجه إلى

مؤخرة القارب ، وتطلع إلى الماء لخطات ، ثم لم يلبث أن انغى  
بفحص خشب القارب في اهتمام ، وهتف بـ ( هدير بكس ) :

— انظر هنا .

أمرع إليه ( هدير بكس ) ، وتطلع إلى عدد من الثقوب  
والفتحات العميقة ، في الخشب ، ثم إلى بقع من الدماء ، حول  
تلك الثقوب ، و ( برودي ) يقول :

— يا إلهي ! هل يمكنك فحص هذه العلامات

يا ( هدير بكس ) ؟

قال ( هدير بكس ) :

— نعم أيها الرئيس ، ولكن عليك أن تمسك قدمي جيدا .

أمسك ( برودي ) قدميه في قوة ، ومال هو بفحص

الثقوب ، حتى لامس رأسه سطح الماء ، فقال في قلق :

— لو حاء القرش الآن ، لوجدني فريسة سهلة .

ارتجف ( برودي ) وهو يقول :

— لا تذكر هذا .

صمت ( هدير بكس ) ، وهو يفحص الثقوب ، ثم

هتف :

— يا إلهي !.. ناولني مذبة أيها الرئيس .

لم يكن من السهل أن يسمع  
عشت قدسي (عند بكس) ...  
وبالأسئلة له ...  
الثقوب قليلاً ، ثم قال بالفعال :  
— ها أيها الرئيس .. ارفعي .

جده (برودي) ...  
— ماذا وجدت ؟

روية (عند بكس) ...  
مشرشرة ... وهو يشعل في ...  
— إنها إحدى ...  
التم (بن) .

قال (برودي) بصوت مرتفع :  
— وهل بقي لديك أدلى شك ؟  
ثم التفت نفساً عميقاً ، وأضاف :

— ها ...  
ومنعود الآن إلى الشاطئ .. ها .  
وكان يرتفع .  
يرتفع بشدة ..

\*\*\*



... قدمه في ...  
لا من رأسه مطع الماء ..



شعر ( برودی ) مذهشة بالغة ، عندما يلعب الشاطئ ،  
ليبعد ( ميدور ) وشخصاً آخر في انتظاره ، فهتف  
« ( ميدور ) :

— أديك حاسة سادسة يا ( هاري ) ؟

اتسم ( ميدور ) ، وقال :

— إنه عمل .

ثم قدم رفيقه إلى ( برودي ) ، قائلاً :

— هذا ( مات هوبر ) ، الذي حدثت عنه

تظن ( برودي ) في ذهشة إلى ( هوبر ) ، الذي بدا له  
أصغر سناً مما كان يوقع ، إذ كان في منتصف العشرينات ،  
وسيناً ، بروبري اللون ، أشقر الشعر ، طويل القامة مثل  
( برودي ) نفسه ، ولكنه أكثر رشاقة وقوة ، ولقد أصاف  
( ميدور ) ، دون أن يسطر بعيد ( برودي )

— لقد استدعيته لمعاونتنا .

ثم أصاف في خفة :

— ماذا وجدت في قارب ( بن ) ؟

كاد ( برودي ) يبحر السة من حيه ، إلا أنه لم يلبث أن  
تراجع ، وقال :

— سأخبرك في القسم يا ( هاري ) .

سأله ( ميدور ) :

— وهل سيقى ( بن ) في عرض البحر طوال الليل ؟

تهد ( برودي ) ، وقال :

— نعم .. أعتقد هذا .

ثم أسرع إلى مبارته ، واطلق بها وحده ، عائداً إلى  
القسم ، وبلغه قبل ( ميدور ) و ( هوبر ) ، فأمسك سماعة  
الهاتف ، واتصل بـ ( سالي حاردنر ) زوجة ( بن ) ، التي لم  
تكذ تسمع صوته ، حتى سأله :

— أين ( بن ) يا ( هارتن ) ؟

كان صوتها هادئاً ، ولكنه أعلى من المعتاد ، فأحاسها .

— لست أدري يا ( سالي ) .

وها بدأ التوتر يسرى في صوتها ، وهو تقول .

— ماذا تعني بأنك لا تدري ؟ ألم تذهب إلى القارب ؟

— بلى ، ولكنه لم يكن هناك .

— ( بن ) أم القارب ؟

— القارب كان في موضعه ، ولكن بدون ( بن )

— ماذا تعني ؟

كانت قد بدأت تحبذ في صومها ، وأسلموها ، وأدرك  
( برودي ) أنها على وشك الانهيار ، فخل لها ، بمحاولات حلب  
أكبر قدر من الهدوء إلى صوته :

— لحظة يا ( سالي ) .

ثم نادى الصباط الواعظ بالخارج ، وقال :

— فصل عمر ، جريس هيلي . حرة ، سالي  
حذرس . وانظرت من ندهت على الصور في منزل  
( سالي ) . فهي تحتاج إلى شخص ما الآن ، وسأحضرها أنا عن  
السبب لهما بعد .

دخل ( ميور ) و ( هوبر ) في هذه اللحظة ، فأشار إليهما  
بالحلوس ، وهو يبيع حديثه مع ( سالي ) ، والتي سأله

— هل بحث داخل القارب ؟

— نعم يا ( سالي ) ، ولكنه لم يكن هناك

— ليس ذهب إذن ؟ إنه لن يجد القارب وسط

الغيط .. أليس كذلك ؟

— بالطبع .

— إنه لم يسقط في الماء أبصا ، فهو فعل لصعد إلى السطح

في بساطة .

— هل كان يبحث زورقا لصحة يا ( سالي ) ؟  
— كلا

في هذه اللحظة سمع صوت ( جريس ) عبر الهاتف . ثم  
سأله ( سالي ) في دهشة :

— لماذا طلبت من ( جريس ) الحضور إلى هنا .

فلبس و تحرطت فجأة في مكان حار ، وكأنها أدركت حقيقة  
الموقف ، أو اعترفت بها لآخر . وسألت ( جريس ) سمعته  
أهبط ، فشرح لها ( برودي ) الموقف في احضار و طلب  
مها عدم إخبار ( سالي ) بأمر القرش . ولكن ( سالي )  
اختطفت سماعة الهاتف وصاحت به :

— أنت المستور يا ( مارش ) ، أنت طلبت منه اصطفا

ذلك القرش .

شعر بعصب من ساليها هذه مرة ، وول في حده

— كفى يا ( سالي ) لقد كان ( س ) صيد محترفا .

بدرك ما يواحيه ، ولقد وفق على أداء العمل ، فاصل

قاطعته صارخة :

— أنت المستور .

— أيا شددته على الفور ، فلم يكن مسعدا لمواحيه

اتهم حديد ، وتطعن في توتر إلى ( ميدور ) و ( هوبر ) ،  
وقال الأول :

— يبدو أن ( س ) قد أصح الصحة رقم أربعة .  
غمغم ( برودى ) :  
— اعتقد هذا .

ثم أحر ( ميدور ) و ( هوبر ) عن كل ما حدث عند قارب  
( س ) ، ثم تناول السن البيضاء لـ ( هوبر ) ، الذي فحصها  
في اهتمام ، و ( برودى ) يسأله :  
— ما رأيك ؟

أجابه ( هوبر ) :

— إنه قرش أبيض ، بالغ الصحة يا إلهي ! كم  
يسعدني أن حشرت إلى هنا . كان يمكنني أن ألقى حيالي  
كلها مع القروش ، دون أن أرى قرشا كهذا  
سأله ( برودى ) :

— وكم يبلغ وزن هذه السمكة تقريبا ؟

مط ( هوبر ) شففيه ، وهز كتفيه ، قائلا  
— حوالي ثلاثة أطنان .

أطلق ( بوردي ) صمير دهشة ، في حين الصمت ( ميدور )  
إلى ( هوبر ) ، وسأله :

— أليس فكرة عما يحتمل حدوثه ؟

— من الواضح أن السمكة قتله .

— كيف ؟

— ربما سقط من على القارب ، أو ألقي حل الحرية حول  
قدمه ، فسحب القرش إلى الأعماق ، أو هاجمه وهو مسح  
عد مؤجرة القارب ، وهذا يفسر وجود السن  
— ولكن لماذا يهاجم القرش القارب .

— القروش ليست ذكية ، والعرائر وحدها تحكم  
تفكيرها ، مثل عريرة الجوع ، والنحت عن الطعام

— ولكن هذا ليس طعاما . إنه قارب طوله عشرة أمتار

— بالنسبة للقرش لم يكن هذا قارنا ، بل مجرد شيء كبير ،  
يمكن أن يكون طعاما .

— ولكنه لا يصلح كطعام .

— لن يعرف القرش هذا ، حتى يحترق نفسه ، فالقرش  
الأبيض يختلف عن باقي الكائنات البحرية في أنه لا يخاف شيئا ،  
حتى ولو كان أكبر منه حجما ، ويمكنه أن يهاجم كل شيء ،  
وأي شيء تقريبا .



سأله ( برودي ) :

— هل لديك فكرة عن سبب نقائه هنا ، طوال هذه الفترة ؟ معدرة ولكن يسمى أن أسألك أولاً عن مدى معلوماتك عن المياه في المنطقة .

— لقد نشأت هنا .

— هنا ١٢.. في ( أميتي ) ؟

— لا في ( ساوث هامبتون ) لقد قصيت بها كل مواسم الصيف ، طوال أيام الدراسة

— كل مواسم الصيف !؟ إذن فأنت لم تشأ هنا فعلياً كان هسه ، أن يجد شيئاً يُميره عن هذا الشاب ، ولكن ( هوبر ) أجاب في بساطة :

— أعرف ما تفصده ، ولكنني قصيت أوقاتاً كثيرة على هذا الشاطئ ، وكنت عنه غنياً علمياً ، والواقع أن البيئة لا صلة لها بهناء الفرش أو الصرافه .

سأله ( برودي ) ، وقد صابغه أن يفقد كل مميزات على هذا النحو :

— ما الذي يقيه إذن ؟

بدا جواب ( هوبر ) مخيفاً ، وهو يقول :

— لا يمكنك العثور على جواب شاف أبداً  
وتصاعف الخوف في أعماق ( برودي )

\*\*\*

## ٦ - التوتير ..

حذق ( برودى ) فى وحه ( هوبر ) طويلًا ، قل أن يسأله  
فى توتر :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أجابه ( هوبر ) فى هدوء وبساطة :

— من المستحيل استنتاج أسباب وتصرفات القرش ،  
فالقروش تأتى من الأفعال الشادة ما يجعل الشاذ بالسبب إليها  
طبعًا ، وأى شخص يعامر باستنتاج ما قد يقدم عليه القرش  
شخص أحمق .

غمغم ( برودى ) فى توتر :

— عظيم لا يوجد ما يمكن أن نستند إليه إذن

هز ( هوبر ) كتفيه ، وقال :

— يمكن أن نحاول على الأقل ، فهناك التعبيرات فى درجة  
حرارة المياه ، أو التيارات البحرية ، وغيرها ، فلقد بقى هذا  
القرش فى مكان واحد ، ودائرة لا يريد نصف قطرها على

كيلو متر واحد ، لمدة تزيد على الأسبوعين ، فما الذى يعنيه  
فى ( أمينى ) بالذات ؟ .. لماذا لم يهاجم أحداً فى ( ساوث  
هامبتون ) ، أو ( إيست هامبتون ) ؟

قال ( ميدوز ) متسماً :

— ( ميسى إلدريدج ) ، رئيسة مكتب البريد تقول إنها  
إرادة الله ، وإنا نعاقب على خطايانا .

قال ( هوبر ) :

— سيدهشك أن أواففها على رأيها فى الوقت الحالى ، إلا  
أننى سأحد فى الوقت نفسه عينات من الماء ، وسأحاول  
كشف سلوك الأنواع الأخرى من الأسماك ، وبالمساسة ، هل  
يمكننى أن أجد قاربًا ؟

: أجابه ( برودى ) :

— يمكنك استخدام قارب ( بن ) المسكين ، حتى أعمل  
على تسوية الأمر مع زوجته ، ولكن هل تظن أنك قادر على  
اصطياد ذلك القرش ؟

— إننى حتى لن أحاول ، وأنا وحدى على الأقل .

— ماذا تريد أن تفعل إذن ؟

— لست أدرى ، سأقرر فيما بعد .

— اسمع يا ( هوبر ) إني أريد القصاء على تلك السمكة ، ولو لم تكن تستطيع هذا ، فسلحاً إلى شخص آخر فهقه ( هوبر ) ضاحكاً ، وقال :

— إنك تحدث كما لو كنت عصوا في عصاة إحرامية من في رأيك يمكنه فعل مثل هذه السمكة ؟  
قال ( برودي ) في حدة :

— سمعت على واحد حتماً أحرق يا ( هاري ) إنك تعرف كل ما يدور في أسطوره هل تعرف شخصاً يمكنه اصطيد ذلك القرش ؟

فكر ( ميدوز ) لحظات ، ثم قال :

— ربما يوجد واحد ، ولكني لا أعرف الكثير عنه أظن أنه يدعى ( كويت ) ، وهو يعمل عند مرفأ خاص ، بالقرب من ( بروميسد أهلاند ) ، وسأحاول معرفة المزيد عنه لو أردت .

قال ( هوبر ) :

— اسمع أيها الرئيس ، لا يمكنك أن تسمى للاستفهام من سمكة إنها فكرة حمقاء ، فالسمكة مجرد مخلوق بلا عقل ، يتبع غرائزه بحسب .

هاتف ( برودي ) في غضب :

— اسمع يا هذا احتفظ بفلسفتك هذه لصفت لقد فعلت تلك السمكة اللعينة رحلين وامرأة وطفلاً من ( أميني ) ، والجميع يطالبون بنفسي ، ولن يهدأ لهم بال إلا عندما يرونها قتيلة ، و ....

قاطعه صوت أحد رجاله ، عبر جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يقول :

— مكالمة لك أيها الرئيس ، من مستر ( فوجان )  
اللقط ( برودي ) سماعة هاتف ، وهو يقول متهمكاً :  
— عظيم .. هذا ما أحتاج إليه بالضبط .  
ثم وضع السماعة على أذنه ، قائلاً :

— أنا ( مارتن ) يا ( لاري ) .  
أناه صوت ( فوجان ) يقول في ود :  
— كيف حالت يا ( مارتن ) يبدو أنك تعمل لوقت متأخر لقد اتصلت عمرك ، ولكني لم أجدك هناك

— هذا طبيعي يا ( لاري ) ، فأنا المسئول عن الأمن هنا ، وعن مصرع شخص كل عشرين دقيقة  
— لا تبالغ يا ( مارتن ) لقد نعني أحوار ( س )



— ما الذى يلعك منها ؟

— إنه مفقود .

— يبدو أن الأخبار تنتشر بسرعة .

— أنت واثق من أن القرش هو السبب ، فى هذه المرة  
أيضًا ؟

— لا يوجد تفسير آخر هذه المرة ؟

— وماذا تنوى أن تفعل هذه المرة ؟

كان صوت ( فوجان ) شديد التوتر هذه المرة ، ولكن  
( برودى ) أجابه فى هدوء يُحمد عليه :

— سؤال جيد يا ( لارى ) . إنا نعمل كل ما نوسعا

لقد أغلقنا الشاطئ ، و ...

— هذا لا يكفى يا ( مارتس ) . هل حرمت مرة أن تبع

بعض المارل للأصحاء ، فى مستعمرة للحرام ؟

— لا يا ( لارى ) .. لم أحاول هذا قط .

— أنت لا تدرك ما يحدث فى إدن . فى كل يوم يتصل بى

بعض الناس ، لإلغاء عقودهم فى ( أميتى ) ، ولم أنه تعافدا  
واحدًا منذ الأحد الماضى .

— وما المطلوب منى بالضبط ؟

— يبدو أننا قد تسرعنا بإغلاق الشاطئ يا ( مارتس )

— هل تمزح يا ( لارى ) ؟

— بالتأكيد لا يا ( مارتس ) . ما رأيك لو فتحنا الشاطئ

فى الرابع من يوليو ؟ إنه عيد الاستقلال ، و

— لقد فقدت عقلك حتمًا يا ( لارى ) . إسى لن أفتح

الشاطئ إلا بعد اصطبات تلك السمكة اللعينة وقتلها

— وماذا عن الحواجر ؟ لقد أحررتى شخص ما أهم

بمحمون الشواطئ فى ( استراليا ) بشيكات من الصلب

شعر ( برودى ) عرج من العصب والصرع والحق ،

ونجّل إليه أن ( فوجان ) محمور ولاشك ، فقال محاولًا تمالك

أعصابه :

— هل ترغب فى مد أسلاك على امتداد ثلاثة كيلومترات

يا ( لارى ) ؟ لا بأس . أرسل مليون دولار كبداية

قال ( فوجان ) فى توتر :

— وماذا عن دوريات الشواطئ ؟ يمكن أن نستأجر

بعض الأشخاص للقيام بدوريات مستظمة ، و

قاطعه ( برودى ) فى غضب :

— أصبح على خير يا ( لارى ) .

و هي حادثة على الصور ، فهذه ( ميدور ) و ( هوبر ) ،  
قائلين :

— أظن أنه من الأفضل أن نتصرف .

لم يصرح ( بوردى ) ، وإنما رفقهما إلى الخارج ، ولكنه لم  
يكذب ببيع سائرتهما ، حتى قال لـ ( ميدور )

— ( هارى ) لقد كنت قد أحدث في مكسي ، تعال  
لتأخذها .

نعم ( ميدور ) في صمت ، ولم يكذب بدخل معه إلى  
المكتب ، حتى أخرج فذاحه ، وقال :

— إيسى لم أتبعها يا ( مارتس ) ، ما الذى تريد أن تقول له  
بالضبط ؟

— أغلق ( برودى ) باب مكتبه ، وقال :

— هل يمكنك أن تحزى عن شركاء ( لارى فوجان ) ؟

نظف إليه ( ميدور ) لحظة في صمت ، ثم أحاب

— بمكسي هذا بالطبع ، ولكن لماذا ؟

— إن ( لارى ) يحاول — منذ بداية الأمر — أن يُقضى

الشاطىء مفتوحاً بأنه وسيلة ، على الرغم من كل ما يحدث ،

وهو بطالسي الآن مفتوح في الرابع من يوليو على الأقل ، ولقد

قل في مرة سابقة إن شركاءه يصنعون عبثاً ، فمن هم هؤلاء  
الشركاء ، انديس يملون إرادتهم على محطاً ؟

— حسناً يا ( مارتس ) ، سأبدل قصارى جهدى

لمعرفتهم ، ولكن يبقى أن تعرف أن الأمر لن يكون لطيفاً

— كل الأمور لم تعد لظمة هذه الأيام يا ( هارى )

أجمع بشكوك سوء ، ولكن ، وكساد عاينهم وعملهم ، ولن

يتسبب هذا الكثير إلى متاعهم ، بل ربما كان السبيل الوحيد

للخروج من الأزمة .

— ربما يا ( مارتس ) .. ربما .

تركة ( بوردى ) بصرف ، وهو يدرك أن المواجهة قد

صارت قريبة ..

— قريبة للغاية ..

\*\*\*

لم يكن إغلاف الشواطىء فرازا سهلاً ، كما تصور

( برودى ) ، لقد واجه رجلاه ، اللدان وصعتهما على

الشاطىء لتفقد القرار ، صعوبات شائعة في هذا الشأن ، إذ

أصر بعض الناس على الساحة ، على الرغم من القرار ، وأصر

رجل على أن هذا حقه الدستورى ، وأطلق كله خفف وحتى

الشرطة ، اللذين كادا يطلقان النار عليه ، وجرح صبيان  
 بزورقهما إلى البحر ، وراحا يلقىان الدماء وأحشاء الدجاج  
 فيه ، مما جعل ( برودي ) يستعين بـ ( هوبر ) وقارب ( س ) ،  
 لإعادتهما إلى الشاطئ ، بالإضافة إلى عدة بلاغات كاذبة ،  
 ودعابات ممحوة ، حول ظهور القرش في أماكن مختلفة ، حتى  
 أن ( برودي ) كان يشعر بتوتر وإرهاق بالغين ، عندما عاد إلى  
 منزله في التاسعة ، واستقبله أبناؤه الثلاثة ( بيل ) و ( مارتين )  
 و ( شون ) بلا مبالاة ، وهم يتابعون التلفاز في اهتمام بالغ ،  
 فابتسم وهو يقول :

— كيف حالكم يا أولاد ؟

أجابوه ( بيل ) ، دون أن يرفع عينيه عن التلفاز .

— بخير يا أبي . أمي في الطابق العلوي ، ونقول إن  
 عشاءك في المطبخ .

ذهب إلى المطبخ في بساطة كمادته ، وراح يتناول عشاءه  
 في صمت ، ثم صعد إلى الطابق العلوي ، ورأى ( إلين ) راقدة  
 على الفراش ، تطالع مجلة قديمة ، ولقد ابتسمت لرؤيته ،  
 وسأله :

— هل كان يومك متعباً ؟



لم يكن إغلاق الشواطئ قراراً سهلاً ، كما تصور ( برودي ) ، فقد راحه

رحلاه ، اللذان وضعهما على الشاطئ لتفديد القرار صعوبات بالغة



أحاديثها في تلقائية :

— كل الأيام متعبة الآن .

— جمع ثيابه ، وارتدى صامته ، وورقده إلى حوارها ، وهي

تسأله :

— ترى ماذا ستفعل ( ماني ) ، بعد رحيل ( س ) ؟

غمغم في تهالك :

— لست أدري قد عمكسا معاوتها بشكل ما

قالت معترصة :

— كيف " إيمانعاى من قنة الموارد هذا العام ، و

لم يستمع إلى باقي حديثها ، لأنه لم يكن هناك

.. كان يهرق في أعماق سبات ..

.. سبات بلا قرار ..

\*\*\*

مصت عطلة نهاية الأسبوع هادئة ، كمعطلات نهاية

الحرير ، وأدرك ( برودي ) أن مكان ( أميتي ) كلهم قد

أصيروا بإحاط لا حذ له ، وراح يتصور مرارتهم وحرزهم ،

وصايقه أن تصطره الظروف لالتحاد قرار صارم كهذا ، حتى

التقى ر ( هوسر ) ، الذي قضى الأيام السانفة بحوب

الشواطىء ، المخاورة ، في قارب ( س ) ، ولم يكده يلتقى  
بـ ( برودي ) ، حتى قال مبتسما :

— أكاد أحرم هذه المرة أن القرش قد رحل إلى المياه العميقة  
مرة أخرى .

سأله ( برودي ) في لطفه :

— ولماذا تعن هذا ؟

— لا أئر له مطلقا ، ثم إنه هناك أنواع أخرى من الأسماك

ها . وكان المفروض أن نخشى في وجود القرش الأبيض

— هل تعتبر ذلك مرورا لإعادة فتح الشواطىء ،

— ربما .

لم يكن هذا الحوار كافيا بالنسبة لـ ( برودي ) ، الذي

بحاج إلى أدلة قاطعة ، قل أن يتحدد قرارا حاسما كهذا ، لذا

فقد هز رأسه ، قائلا :

— لن بقضى هذا بإعادة فتح الشواطىء ،

ابتسم ( هوسر ) ، وقال :

— لو أردت رأيي ، فأنت على حق .

— نطلع إليه ( برودي ) في دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم

بدوره ، قائلا :

— يبدو أنا تنفق في الكثير يا ( هوبر )

كان ( هوبر ) يروق له بالفعل ، حتى أنه لم يعترض عندما اقترحت ( إلين ) دعوته لتناول العشاء ، على الرغم من أنه يدرك أن ( إلين ) منتهر الفرصة لدعوة بعض الأصدقاء ، وإقامة وجبة كبيرة ، تلتهم جزءًا ضخمًا من موارده ، لترهو هذا ، فقد كان يرغب في إسعادها من حين لآخر .

ولقد حدث ما توقعه ، إذ دعت ( ميدوز ) وزوجته ( دوردش ) ، وفتاة تدعى ( ديسزي ويكسر ) ، وحمد ( برودى ) الله على أنها اكتمت هذا العدد السيط ، وارتدى الثياب الأنيقة التي أعدها له في استسلام ، وتطلع إليها متسمًا ، وهي ترتدى ثوبًا رائعًا من الحرير الأزرق ، وعقدًا من اللؤلؤ ، ثم راحا يتطيران معًا صيوفهما الأربعة

وكان ( هوبر ) أول من وصل ، مرتدًا سروالًا من ( الخيز ) ، وقميصًا أحمر ، ولقد بدا حرجًا بفرض الشيء ، وهو يقول :

— معدرة . كان المفروض أن أرتدى شيئًا أكثر أناقة ، ولكني لم أتوقع أية دعوات ها ، لذا فقد .

قاطعه ( برودى ) مبسمًا :

— إنك تبدو رائعًا .

ثم دعا أولاده لمصافحة ( هوبر ) ، الذي صافحهم في حرارة ، وسأله ( بيل ) في شغل :

— أنت واحد من علماء البحار ؟

أجابه ( هوبر ) :

— بل أنا متخصص في حياة الأسماك فحسب

سأله ( مارتين ) الصغير :

— هل ستصطاد القرش ؟

هز ( هوبر ) كتفيه ، وقال :

— هذا لو أنه ما يزال ها ، فرعًا يكون قد رحل بعيدًا

عاد يسأله في اهتمام :

— وهل سبق لك اصطاد قروش أخرى ؟

أجابه محاولًا تخفيف اهتمامه :

— بالطبع ، ولكنها لم تكن كبيرة كهذا .

سأله ( جون ) فجأة :

— هل يضع القرش يمينًا ؟

ضحك مجنًا :

— مؤل حيد يا شى القروش لا يصع يصت كسر  
الدماح ، نطع ، ولكن بعض القروش تصع يصا بالعض  
قالت ( إلين ) لى حزم :

— كفى أستهأيا الصغار هيا يا ( مات ) ، حاول أن  
تتعامل مسلهم ، فهي لا تسى أبدا

راحب نتحدث مع ( هوبر ) حول أمور عامة ، حتى  
وصل مبدور ، وروحه ، ووصلت ( دهرى ويكر )  
بعدها ، وبدأ المجلس اصغر لطيفا ، وتغاشى اجمع خلاله  
حديث عن القروش ، أو حتى الإشارة إليه ، خشية إفساد جو  
المجلس حمس ، ولكن ( برودى ) وحده لم يستطع الاندماج  
مع ألاحه ، إذ كان هناك فكرة واحدة غملا رأسه ، وتسيطر  
على تفكيره تماما ..

فكرة وحود ذلك القبل لى الحر

.. القائل المعروف باسم ( القروش ) ..

.. القروش الدموى الرهب

\*\*\*

## ٧ — السر ..

لم يكن ( برودى ) يتفقى تلك المكائنه المدهمة ، من مكتب  
( فوجان ) ، لى صباح الخميس ، حتى أدرك على الفور أنها  
محاولة جديدة لإعادة فتح الشاطئ ، لى الرابع من يوليو ،  
الذى يجيب بعد يومين ، وكان على حق فى تفكيره هذا ، إذ تلقى  
دعوة لحضور اجماع المجلس المنتخب ، الذى يرأسه ( فوجان )  
نفسه ، وأدرك أنهم سيجاولون الصفظ عليه أكثر ، لاتخاذ  
قرار فتح الشاطئ ، ولكنه لم يجر من على حضور الاجتماع ،  
وبما ذهب إلى هناك عميد من الإصرار ، وقد قرر لى أعصافه  
عدم التراجع عن قرار إغلاق الشواطىء ، مادام مقسقا بأنه  
أفضل قرار ممكن ، لى الظروف الحالية

وعندما وصل ( برودى ) لى مكتب ( فوجان ) ،  
استقبلته ( حانيت ) الحساء ، مكسرتيرة ( فوجان ) ،  
بابتسامة ساحرة كالمعتاد ، وهى تقول :

— مرحبا أيها الرئيس .. الجميع لى انتظارك بالداخل



انتهى إلى باب الحجرة مباشرة ، ولكنها استوقفته لسأله في  
مرح .

— قل لي أولاً : هل تظن أن ذلك الشاب الوسيم ( مات  
هوبر ) ، مرتبط عاطفياً ، في هذه الأيام ؟

توقف لبسها في دهشة :

— وأين رأيت ( هوبر ) هذا ؟

أشارت إلى مكتب ( فوجان ) ، قائلة

— إنه هنا ، في الداخل مع الجميع ، وهو في الواقع وسيم  
حدا .

سألتها في حذر :

— في الداخل ١٩ . وما الذي أتى به ها ؟

هزت كتفها ، قائلة :

— ومن أدراني ؟

أدرك أن وجود ( هوبر ) بالداخل يعني أنهم يعدون العدة  
لمواجهته ، وأنه سيواجه معركة شرسة وحده ، فالجميع  
بالداخل من أنصار ( فوجان ) ، ومن المؤكد أنهم قد ضموا  
إليهم ( هوبر ) لسبب ما ولكن هذا لم يمنعه من الدخول إلى  
حجرة الاجتماعات ، وإلقاء التحية على الجميع ، ولقد بدا له

( فوجان ) مرهقاً ، غائر العينين ، صاحب الوجه ، كما لو أنه لم  
يذوق طعام اليوم منذ شهر كامل ، خاصة وهو يدعو للجلوس  
بصوت متعشرج ، قائلاً :

— اجلس يا ( مارتس ) . الآن يمكننا بدء الاجتماع

جلس ( برودى ) في مقعده ، وتابع ( فوجان ) .

— أظنكم تعرفون جميعاً سبب اجتماعنا ها ، والواقع أنه

هناك شخص واحد فقط يحتاج إلى إقناعه ، عما اقتنعنا به جميعاً

قال ( برودى ) في هدوء :

— تقصدي أنا بالطبع .

أوماً ( فوجان ) برأسه يميناً ، وقال في توتر :

— حاول أن تنظر إلى الأمر من وجهة نظرنا يا ( مارتس ) ،

فالمدينة تموت ، والناس يفقدون أعمالهم ، والمتاجر تعجز عن

فتح أبوابها ، ولا أحد يستأجر المارل وأكواخ الشاطئ ،

وكل يوم يمر علينا أشبه بمسمار حديد ، يدقّه في بطننا ،

واستمرار إغلاق الشاطئ يبدو كنصر محرر ، نقول فيه

للناس : مدينتنا تنفقر إلى الأس والأمين لا تقتربوا منها

قال ( برودى ) :

— وماذا لو فتحنا الشواطئ في الرابع من يوليو ، ثم لقي

شخص آخر مصرعه ؟

— يا ندم لموه بحسوبة وكنت أرى ضرورة بقاءه —  
— لماذا ؟

— أخبره أنت يا صبر ( هوبر ) ،  
تصحح ( هوبر ) ، وقال :

— هذت عدة أسباب ، فالقرش لم يظهر لمدة أسبوع كامل  
قال ( برودي ) :

— وكذبت لم يسبح أحد طوال هذا الأسبوع

— هذا صحيح ، ولكنني أحسب البحر غشا عنه  
بأسبوع ، ولم أر أثره خلال هذه المدة ، ثم إن المياه تزداد  
دف هذه الأيام ، وبعدة هي أن القرش الأسنن الصخم  
به تملئ بيد النازدة ، وإن كنت أعلم أنها ليست قاعدة  
— هل يعتقد أنه قد رحل إلى بحر الشمال ؟

— أو قد يذهب إلى بحر حيث الماء أكثر برودة ، أو  
ربما إلى الجنوب ، لا تتحدث بوعاء بفعلة هذه الكائنات  
— صحت ، إنه رأيي ، لا يمكنك التنبؤ ، بل بمخرد  
التخمين .

لندخل ( فوجان ) ، فأنلأ في عصية :

— لا يمكنك أن تطلب صمًا يا ( مارتس )

أجابه ( برودي ) بعصية أكثر :

— قل هذال ( كريستين والتكر ) ، أو مسرًا كسر ،

لوح ( فوجان ) بكفه في صخر ، وقال

— أعلم ، أعلم ، ولكن لابد أن تفعل شيئًا ، لا يمكن

الخلوس في اسطار معجزة ، فالسماء لن ترسل لنا مفرجاتها ،

القرش ، المفروض أن يدرس عن الدلائل وسجد القرار

الخاص .

قال ( برودي ) :

— عظيم ، ماذا قال لكم أيضًا هذا الصبي العفري

قال ( هوبر ) في حدة :

— لقد طلبوا رأيي ، ثم أسي حير في هذه الأمور ، ولم أر

السمكة طوال أسبوع كامل ، ولا حمر السواحل رأوها ،

ولا أحد يلقى الدماء أو القادورات في الماء ، ولا يوجد أي

بغير في الأحياء السمكية ، فماذا نطلب من أدلة ، بإلصاقه

إلى كل هذا ؟

— وكذلك لم نوجد أسباب في الداهية ، وأرأى أن أحد

لن يجد أسبابًا أو تفسيرات .

— أهو قدر إذن ؟

— نعم لو أردت أن تقول هذا ، ولا توجد ضمانات  
صد القدر أليس كذلك يا ( لارى ) ؟

قال ( لوجان ) في حلق :

— لست أدري ماذا تفقد يا ( مارتى ) ، ولكن من المهم  
أن نتخذ قراراً .

قال ( برودى ) في حدة :

— لقد اتخذتم قراركم بالفعل . أليس كذلك ؟

— يمكنك أن تقول ذلك .

— ومادا لو لقي شخص آخر مصرعه ؟ .. من سيتحدث  
مع الروح أو الروحة أو الأم ، ويقول بكل بساطة : لقد قامرنا  
وخسرنا ؟

— لا تكن سلبياً هكذا يا ( مارتى ) .. لو جاء هذا  
الموظف ، وأراهمك أنه لن يأتي ، مسعد عدلذ ما نقوله  
— لا .. لقد أرفق ذلك ، ولن احتمل بعد الآن نتائج  
أخطائكم .

— مهلاً يا ( مارتى ) ، لا داعي للغضب

— إنى جاد فيما أقول .. لو أردتم سلطة فتح الشواطئ  
خدوها ، ولكن خذوا معها المسئولية كاملة .

— ماذا تعنى ؟

— أعنى أنه مادمت رئيس الشرطة ها ، والمستول عن أمن  
المواطنين ، فلن أفتح الشاطئ ، قبل حسم الأمر تماماً

— اسمع يا ( مارتى ) ، لو لم تصدر قرارك بفتح  
الشواطئ ، فلن تبقى رئيساً للشرطة في هذه المدينة ، بل لن  
تجد حتى وظيفة ساع في مكتب البريد ، ويسمى أهل هذه  
المدينة لطردها منها شر طرده . هل توافقونى أيها السادة ؟  
وافقهم الجميع في حرم وحماس ، ولكن ( برودى ) قال في  
بساطة :

— لن يعنى هذا الأمر يا سادة .

كان من الواضح أنهم لن يتوقفوا عند هذا الحد ، لولا أن  
ارتفع رنين الهاتف فوق مكب ( لوجان ) ، الذى التقط سماعة  
الهاتف ، وقال في حدة :

— قلت أننا لا نريد إزعاجاً .

ثم صمت لحظات ، استمع حلالها في اهتمام ، قبل أن يقول

— هذه المكالمات لك يا ( برودى )

نهر ( برودى ) ، قائلاً في حزم :

— سأحدث في الهاتف الخارجى .



عادر فاعة الاحتماءات في خطوات سريعة ، وانقط  
سماعة الهاتف الخارجى ، والى نفس اللحظة رفع ( فوجان )  
سماعة هاتف مكتبه ، ووضعها على أذنه ، عبر ماى بأعضاء  
اتجلس السحب ، الذين تحاهدوا هذا الموقف الصريح ، دون أن  
يحاول أحدهم معه من التصنت على مكانه ( برودى ) ، حتى  
( هوبر ) ، لدى رأى أن شئوا ( أمبى ) الداخلية لا معه ،  
فلاد بالصمت بدوره ، فى حين تنفى ( برودى ) محادثة  
( مسدور ) الذى قل فى سرعة ، وفتحة تشف عن حظورة  
ما لديه :

— أنا ( هدى ، مارتن ) استمع إلى جيداً ، فانا  
أعلم ضروره عودتك إلى الاحتماء ، وسأحتصر بقدر  
الإمكان أنا ( لارى فوجان ) فى مأرق حرج ، فهو مدين  
مبلغ كبير لرجل مهم ، وهذا يعود إلى فترة طويلة ، فبعد  
حوالى خمسة وعشرين عاماً ، مرضت رويحة ( لارى ) مرضاً  
شديداً ، ولم يكن ( لارى ) عمت اذل بعد ، وكان يحتاج إلى  
أقال بشدة ، فأقرضه إياه رجل يدعى ( تيو روسو )

— وما صلة هذا بما نحن فيه ؟

— سأحرك ، فمد بضعة أشهر ، وهن أن يبدأ موضوع

القرش هذا ، ثم تكوينا شركة باسم ( كاسكاتا ايسب )  
دون رأس مال عيسى ، ولكن هذه الشركة ستاح كل لأراضى  
المحيطة بنا ، مد فترة طويلة ، وبعد تصاعفت سرعته شرائها  
للأراضى ، مع ظهور القرش ، وكساد الأعمال إذ هبطت  
الأسعار هوطاً ، لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية ، وكل  
شيكات الشراء تحمل توقيع ( لارى فوجان ) ، كرئيس  
لشركة ( كاسكاتا ) ، أما نائب الرئيس فهو ( تسوروسو ) ،  
الذى كنت عنه ( الناير ) مشيرة إلى أنه رعم إحدى أسر  
( المافيا ) الخمس فى ( نيويورك ) .

— يا للعين " ولكن لماذا يسمى لفتح الشاطئ ؟ "

ما العائدة التى تعود إليه بذلك ؟

— يبدو أنه قد أتقن كل ما لديه على شراء الأراضى ،  
والسبل الوحيد لعدم إفلاسه هو أن ترتفع الأسعار مرة  
أخرى ، لبدأ فى حيا الأرباح ، سبع ما اسراه من أراضى  
خاصة وأنه لم يدفع ثمن كل الأراضى بهذا ، وبما دفع مقدمات  
أثمانها فقط ، والباقي شيكات مؤجلة ، ولو لم ترتفع الأسعار  
فلن يمكنه سداد السيكاات ، وسيجلس هو ( روسو ) ،  
وأعتقد أنه من الصعب على رجل مثل ( روسو ) قول هذا .

والسبل الوحيد لمنع هذه الكارثة ، هو أن يرحل ( فوجان ) في  
فتح الشاطئ ، قبل الرابع من يوليو ، لترتفع الأسعار ،  
ويرحل ( فوجان ) في بيع ما لديه ، ويحصل ( روسو ) على  
نصيبه ، وهو الصف تقريرا ، أما لو قتل القرش شخصا آخر  
فستكون نهاية ( فوجان ) ، و ....

قاطعهما فجأة صوت ( فوجان ) ، وهو يصرخ عبر  
الهاتف :

— أنت كاذب يا ( هاري ) ، ولو بشرت كلمة واحدة  
من هذا سأقاصيك حتى الموت .

ثم ألقى السماعة في عصف ، فقال ( ميدور ) في عصب  
— أهذه هي نزاهة محافظنا ؟

تجاهل ( برودى ) ما حدث ، وسأل ( ميدور ) في اهتمام

— وماذا ستفعل يا ( هاري ) ؟ هل تشر هذا ؟

— ليس الآن ، فليست أملك أية أدلة أو وثائق

— ولكن لديك معلومات كافية .

— المعلومات لا تكفي يا ( مارتين ) .

— وماذا عن أعضاء المجلس ؟ هل يشاركونه قدرته ؟

— لا . إنهم فقط يديرون له خدمات سابقة

— و ( هورن ) ؟ إنه أيضا يطالب بفتح الشاطئ

— لست أظن ( هورن ) يعلم شيئا ، فأنا نفسي لم أحصل

على هذه المعلومات إلا منذ قليل . المهم ماذا تنوي أنت أن  
تفعل ؟

— لقد استقلت تقريرا ، فلقد قلت لهم : إنهم يستطيعون

أخذ وظيفتي لو أرادوا .

— لا . لا تستقل ، فحين في حاجة إليك ، ولو استقلت

سيأتون بآخر يحتل منصبك ، ويتارل عن نرايته مقابل مصع  
دولارات .

— ماذا أفعل إذن ؟

— لو كنت مكانك لفتح الشواطئ

— ماذا تعني يا ( هاري ) ؟ إن هذا ما يريدونه

— ولديهم قرار خير ، وهذا يحل مسئوليتك ، وما دمت

منصطر حتما إلى فتح الشاطئ ، ان عاجلا أو آجلا ، فافعل  
هذا الآن .

— مستحيل يا ( هاري ) . سأساعدهم بهذا على

الحصول على الأرباح ، والفرار .

— إنهم سيحصلون عليها ، سواء فحت الشواطئ ، أو

أراحوك عن طريقهم . على الأقل يمكن للمدبر أن يتعنى . لو  
فجئت استواضي . أم لو لم تفعل . فرعما حسرتا كل شيء .  
عما في ذلك أنت .

— حسنا يا ( هاري ) . سأفكر في الأمر . ولو كنت  
سأفصح الشواطيء . فسأفعل هذا بطريقة شكر المكملات  
على أي حال .

أسي اخذتة . وعاد إلى قاعة الاحياء وكان  
( فوجان ) يوليه ظهره . وهو يقف امام الدفلة . ولم يكد  
يسمر بدخوله . حتى أصدر إليه . قائلا في صراخه  
— انتهى الاجتماع .

هذه أعضاء الخمس في ارتجال يوحى بان عماره  
( فوجان ) قد صدمهم . تماما كما صدمت ( برودي )  
ولكنهم عادروا المكان في صمت . ومعهم ( هاري ) في حين  
بقي ( برودي ) يواحه ( فوجان ) . الذي ينظر حتى حلا  
المكان . إلا أنه ومن ( برودي ) . فقال في سوبر

— كما دائما أصدقاء يا ( هاري ) . وانعم . بطل  
كذلك .

— ما مدى صحة ما قاله ( ميدوز ) ؟

— هذا شأني وحدي يا ( مارتين ) . ولا أستطيع ان يحدث  
عنه . كل ما يمكنني قوله هو أن رجلا قد قدم لي صيفا في الماضي .  
وبطالني الآن برده .

— إذن فكل ما قاله صحيح .

حدث عسا ( فوجان ) مبتلى بالدموع . وهو يقول  
— أقسم لك شيء لم أكن أنصوّر أن الأمر سيبلغ هذا الحد  
يا ( مارتين ) . لقد كان المبلغ كنه هو عشرة آلاف دولار .  
ولقد حاولت رده مرس . ولكنهم رفضوا بإصرار . مؤكدين  
أنه مجرد هدية . إلا أنهم لم يعمدوا إلى الاتصال الخاص  
بالفرد . والآن يطالبوني بدفع ما أيا مدين به . ولقد عرّضت  
مائة ألف دولار . ولكنهم رفضوا . وطالبوني بتسليم بعض  
الامتيازات . مقابل هذا .

— وبكم تدين لهم الآن ؟

— ربما مليون أو مليونين . أو حتى كل ما أملك . هل  
يمكنك مساعدتي يا ( مارتين ) ؟

— الوسيلة الوحيدة . التي يمكنني مساعدتك بها . هي  
الاتصال بالنائب العام . وشرح الأمر كنه له . ويمكنك أن  
تدلي بشهادتك . صد هؤلاء الأوغاد . لتحقق منهم



— سيقتلونني قبل أن أعود إلى منزلي .

نطلع إليه ( برودي ) في إشفاف ، ونسأل في أعماقه عن سر إصراره على عدم فتح الشاطئ ، أمي عقدة دس ، أم خوف من سقوط ضحية جديدة ؟ ..

.. وتهد ( برودي ) ، قبل أن يقول :

— حسنا يا ( لاري ) ، سأفتح الشواطئ ، ليس لمساعدتك ، ولكن لأنني واثق من أنني لو لم أفعل ، لو حدثت أنت وسيلة أخرى لفتحها .

هتف ( فوجان ) :

— شكرا يا ( مارتن ) .. شكرا جزيلا .

قال ( برودي ) في صرامة :

— مهلا يا ( لاري ) ، أنا لم أنه من كلامي بعد . صحيح أنني سأفتح الشواطئ ، ولكني سأؤكد من أن كل شخص يصبح يدرك احتمال وجود خطر .

— لا يمكنك فعل هذا ، فهو مثل إغلاق الشواطئ ، تماما

— بل يمكنك ، وهذا ما سأفعله .

— ماذا ؟ هل ستصنع لافتات تحذيرية ، أم نشر إعلانات

في الصحف ، يقول فيه إن الشاطئ مفتوح ، ولكن حذار أن

تقربوه ؟

— لست أدري بالصيغ ما سأفعله يا ( لاري ) ، ولكن

لا يمكنني أن أتصرف كما لو أن شيئا لم يحدث من قبل

زفر ( فوجان ) ، وقال :

— افعل ما يحلو لك يا ( مارتن ) ، ولكن حاول أن

تتصرف بتعقل . ليس من أحل ، ولكن من أحل المدينة

قال ( برودي ) في صرامة :

— نعم يا ( لاري ) سأفعله من أحل المدينة

ثم غادر القاعة في حدة ، وصفق يدها خلفه في عصف ، دون

أن يدري ، إذا كان قراره هذا سيبعث المدينة ، أم

.. أم سيقتله هو .

\*\*\*

## ٨ - الخطر ..

بعد الساعات الأولى من صباح الرابع من يوليو ، بدأ من الواضح أن الفلق ما يزال يسود كل النفوس ، فعل الرعم من الجو الصحو ، والشمس الساطعة ، وعشرات المصطافين الذين يجنون الشاطئ ، فإن أحدا لم يجرؤ على الاقتراب من الماء ، فيما عدا طفلين ، صبح هما والداهما سبل أقدامهما فقط ، ثم لم تلبث الأم ، بدفع الحرف أو الملل ، أن طلست مهبلا العودة إلى الشاطئ ، وظل الموقف ساكنا على هذا النحو ، حتى الثانية عشرة ظهرا ، فالتصل (برودي) - (هديركس) لاسلكيا ، وسأله :

— كيف الحال عندك ؟

أجابه (هديركس) :

— إنا نستظر على الموقف عدما ، ولكي لم أعد أفهم صيحه هؤلاء البشر ، هل تصدق أن بعضهم قد جمع ولاده ، ورجاء إلى هنا لمشاهدة القرش ، كما لو كان قفزه من فترات

سيرك متحول ١٤ بل لقد اسمل أحد المختالين الموقف ، وناغ للعشرات تذاكير دخول الشاطئ ، مكتوب عنها اسم (شاطئ القرش) ، وأصمبع بضربون بالعصب ، عديم أحمرهم أنهم يستطيعون دخول الشاطئ بدون رسوم

قال (برودي) في غضب :

— أرسل أحد رجالنا للبحث عن ذلك المختال ، وإلقاء

القص عليه هل من مشاكل أخرى ؟

— لا يا سيدي هناك فقط بعض الأشخاص ، من

(الليبريون) ، ومعهم وحده بصوير مفضة ، يلتفون بعض

المصطافين .

— بشأن ماذا ؟

— إهم يسألونهم عما إذا كانوا يجنون الساحة أم لا

— ومنذ متى يلتفون بالمصطافين ؟

— منذ الصباح ، ويبدو أنهم سيحرقون وقت طويلا ، فلم

يجرؤ شخص واحد على السباحة بعد .

— لا بأس يا (هديركس) ، فليفكوا ، ماداموا

لا يسيرون أية مشكلات .

أسى اتصاله مع (هديركس) عند هذا الحد ، وانتظر

لخطات ، ثم اتصل بـ ( هوبر ) على ظهر قارب ( بن ) ،  
ولكن ( هوبر ) لم يحب على الفور ، فصرخ ( برودي ) بالقلق ،  
وعلمهم :

— ماذا حدث ؟ . ترى هل ستحمل قائمة صحايا القرش  
اسم ( مات هوبر ) ، أم ...

فاطمة لحاة صوت ( هوبر ) ، عبر جهاز اللاسلكي ،  
بلهث قائلاً :

— معدرة . لقد تأخرت في الجواب ، لأنني كنت في  
مؤخرة القارب ، وتصورت أنني قد رأيت شيئاً .

حدث هذا القول ابتداء ( برودي ) في حدة ، فسأله في  
اهتمام بالغ :

— رأيت ماذا ؟

— لا شيء . أعقد أنه لا شيء . مجرد خداع بصر .

— وكيف بدا لك خداع البصر هذا ؟

— ليس شيئاً محدوداً ، بل مجرد خيال أو انعكاس لأشعة  
الشمس لا تنتهي كثيراً ، ماكون أمام الشاطئ ، بعد  
دقيقة أو دقيقتين .

أنسى ( برودي ) هذا الاتصال أيضاً ، ووضع جهاز

اللاسلكي في كيس صغير من اللاتيك ، وتناول شطيرة ،  
راح يلتهمها في بطة ، وهو يراقب الشاطئ ، ومرة بالوقت  
نظمتا للعباءة ، حتى أشارت عقارب الساعة إلى الثانية  
والصاف ، وخلا الشاطئ تقريباً من المصطافين ، وكاد الملل  
يلتهم أعصابه النهائية ، عندما توقفت إلى حوار سارة بصاء .  
تعمل بحروف سوداء كبيرة عبارة ( أحبار التليفزيون ) ،  
وهط منها رجل ، اتجه نحوه مباشرة ، وسأله

— أنت الرئيس ( برودي ) ؟ أنا ( بوب ميدلتون ) .  
من القصة الرابعة .

أدرك ( برودي ) لماذا بدا له وجه الشاب مألوفاً ، فقال  
— مرحباً بك في ( أميتي ) يا ( بوب ) ما الذي يمكنني  
تقديمه لك ؟

— حديث عن القرش ، وعن قرارك بإعادة فتح  
الشواطئ .

— لا بأس ، وأين تم إجراء هذا الحديث ؟

— تحت ... عند الشاطئ . سأحضر فريق العمل .  
وسنتفرق بضع دقائق لإعداد كل شيء ، وسأحرك عندما  
نستعد .



— فليكن .. مانتظر .

ترك رجال ( التليفريون ) يستعدون لإحراق الخراب .  
وهبط يسر قللاً على الشاطئ ، وعندما اقترب من بعض  
الشبان ، سمع أحدهم يقول :

— ما رأيكم الذي أحدكم الشجاعة لعمل هذا ؟

سأدفع عشرة دولارات لمن يحرز على فعله

اعترضت إحدى الفتيات ، فائتلة :

— كفى يا ( ليو ) .

وأدرك ( برودي ) بحاسة الشرطى فى أعماقه ، أنهم

يتحدثون عن أمر خاص بالقرش ، فتوقف على مقربة منهم ،

ويظهر بأنه لا يستمع إليهم ، ولكنه أرهف سمعه حيناً ،

ليسمع ( ليو ) هذا يقول :

— ولم لا ؟ إنه عرض جيد ، مادام توكدون أن ذلك

القرش قد رحل .

قال صبي آخر فى حدة :

— ولماذا لا تسبح أنت يا ( ليو ) ؟

قال ( ليو ) :

— لأسى صاحب العرض ، ولا أحد مكم سيسبح

عشرة دولارات لو فعلت .

— مصت خطوات صمت ، قبل أن يقول أحدهم فى حذر

— عشرة دولارات نقداً ؟

أخرج ( ليو ) من حيبه ورقة مالية ، من فئة الدولارات

العشرة ، وتوَّج بها قائلاً :

— ها هى ذى .

سأله الفتى فى اهتمام :

— وإلى أية مسافة يسبح أن أسبح ، لأحصل على هذه

الورقة ؟

ابتسم ( ليو ) قائلاً :

— مائة ياردة فقط .

سأله الفتى محتجاً :

— وكيف يمكن تقدير هذه المسافة ؟

أجاب ( ليو ) :

— بأسفرت اسبح فترة ، ثم توقف ، وسأشير إليك

بالعودة ، لو كنت قد بلغت المسافة المطلوبة

بهض الفتى قائلاً :

— موافق

هتعت الفتاة

— هل جئت يا ( جيمي ) ؟. لماذا تفعل هذا ، إيت  
لست محتاجا إلى هذه الدولارات العشرة !!  
لوح القتي بكفه ، وهو يتجه إلى الماء في حماس ، هاتفا  
— إنه اختبار شجاعة يا فتاتي .

شعر ( برودي ) بالقلق ، وهو يتابع الصبي ، الذي حاص  
الماء بحركة أقرب إلى العدو ، ثم لم يلبث أن ألقي جسمه وسط  
الأمواج ، وراح يسبح متعدا عن النشاط ،  
كان هذا يبعث في نفسه شعورا مبهما بالخوف ، ربما  
يعود إلى مخاوف طفولته عن البحر ، أو إلى الأحداث  
السابقة ، أو ..

.. قاطعه فجأة هتاف من خلفه :

— عد أيها الصبي .. عد .

توترت أعصابه كلها ، وهو يلمت في حركة سريعة إلى  
مصدر الصوت ، ووقع بصره على ( بوب ميدلتون ) ، وهو  
يعدو نحو الشاطئ ، ملوئا للصبي بيده ، فسأله في توتر  
— ماذا حدث ؟ .. هل رأيت شيئا ؟

أجابه ( ميدلتون ) :

— لا ، ولكن هذا الشاب هو أول من يسبح اليوم ،  
ونريد إجراء حديث معه .



أحرج ( ليو ) من حيد ورقة مائة ، من فئة الدولارات العشرة ، ولوح  
بها قائلاً : — ها هي ذى ..

لهم ( برودى ) في أعماقه هذا الأسلوب المستهتر غير  
المستول . ووقف ساكنا ، يراقب الصبي ، الذى عد إلى  
الشاطئ ، واتسامة صحمه تملأ وجهه ، وهو يستمع إلى  
تعليمات ( ميدلتون ) ، حول ما يسمى قوله وفعله ، أمام  
عدمات ( التليفزيون ) ، حتى انتهى ( ميدلتون ) من  
حديثه ، قائلاً :

— ومع نهاية الحديث انطلق إلى البحر ، واسع على  
المور .. هل تفهم هذا ؟  
أجابه الشاب فى حماس :  
— بالطبع .

راح ( ميدلتون ) يجرى حديثه مع الشاب ، فى حين أنه  
( برودى ) فحاة إلى أن صوت قارب ( س ) قد ارتفع فحاة .  
فلف إلى البحر يتطعم إليه ، وبد له سرعته أكر من المعتاد  
بالفعل ، فاحرج جهاز الاتصال اللاسلكى ، واتصل  
به ( هوبر ) ، وسأله فى قلق :

— أهناك جديد يا ( هوبر ) ؟  
أجابه ( هوبر ) ، وصوته يحمل هذه المرة رنة قلق واضحة  
— إنه ذلك الطل مرة أخرى يا ( مارتس ) ، ولكنى لست  
والقا من ماهيته .

كان ( ميدلتون ) قد انتهى من حديثه مع الصبي — فى أثناء  
ذلك - واندفع الصبي إلى البحر ، فلف به ( برودى )  
— عد أيها الصبي .. عد .

ولكن الصبي ظل يسبح إلى الداخل ، فى حين أنه  
( ميدلتون ) إلى ( برودى ) ، يسأله :  
— هل استعد جديد ؟

تجاهله ( برودى ) ، وهو يرفع جهاز الاتصال إلى فمه .  
قائلاً :

— هناك صبي يسبح يا ( هوبر ) ، على بعد ثلاثين أو  
أربعين ياردة .

لم يزد ( هوبر ) عن قوله :  
— يا إلهى !

ثم انطلق نحو الصبي ..

وهناك ، فى الأعماق ، تحت قارب ( س ) ، كانت  
السمة الرهبة تنبع صوت محرك القارب مد فترة طويلة ،  
وتصعد أحياناً لمراقبه ، فى محاولة لتقييمه ، دون أن تنجح ، أو  
ترحل مبتعدة ، ثم لم تلبث أن لاحظت اختلاف الصوت .  
عندما انطلق ( هوبر ) بالقارب نحو الصبي ، فاستدارت فى



بعومة ، وانطلقت تتبعه كالطائرة ..

أما الصبي ، فقد توقف عن السباحة ، وتطلع إلى الشاطئ ، ورأى ( برودي ) يشير إليه بالعودة ، فاستسم الصبي في طهر ، وأدرك أنه قد ربح الرهان ، فبدأ يسبح عائدا إلى الشاطئ ، في حين بدأت عيون بقية المصطفين تتابعه في ضعف وقلق واهتمام ، واقترب منه ( هوبر ) بالقارب ، ثم توقف على قيد أمتار منه ، خشية بلوغ منطقة الرمال الصحلة ، فتوقف الصبي عن السباحة بدوره ، ورفع رأسه بقول :

— ماذا حدث ؟

هتف به ( هوبر ) :

— لا شيء .. فقط واصل السباحة .. هيا .

عاد الصبي يسبح في قوة ، وشعر بموجة من خلفه تدفعه إلى الأمام ، ثم لم يلبث أن وقف على رمال القاع ، وبلغ الماء كفيه فحسب ، فأخذ ( برودي ) يصيح :

— تعال بسرعة .. تعال .

قال الصبي في ضجر :

— حسنا .. أنا قادم .

كان ( هوبر ) في هذه اللحظة يدير القارب ، عائدا إلى المنطقة العميقة ، عندما ملح خطأ فصيّا يتحرك في المياه الرققاء ، كما لو كان جزءا من حركة الأمواج ، ثم لم يلبث أن أدرك طبيعته ، فصرخ :

— انظروا ما يحدث . لا تصنعوا لحظة واحدة من بدأ الصبي يتحرك أسرع ، ولم ينته إلى تلك الرعشة الهائلة ، التي ارتفعت فوق سطح الماء خلفه ، كسلاح رمادي حاد ، ولكن الجميع على الشاطئ رأوها ، فارتفعت عدة شهقات ، وهتف ( ميدلتون ) :

— ها هو ذا يا ( والتر ) . هل تراه ؟ هل التفتت صورته ؟ أجابه المصور في حماس :

— نعم . إنه واضح تماما ، فأنا استخدم عدسة التقريب . أما ( برودي ) فقد اندفع داخل الماء ، ومد يده إلى الصبي صائحا :

— أعطني يدك .. أسرع .

كان الصبي فرغا ملناغا ، ولم تكد أصابعه تلمس يد ( برودي ) ، حتى نشئت بها في قوة ، فحديه ( برودي ) إليه ، وصممه إلى صدره ، وخرجا من الماء يهرولان ، في حين

انخفضت الرعفة الضخمة ، وغاصت السمكة في الأعماق ،  
وراح الصبي يتف مرتجفاً :

— أريد أن أعود إلى منزلي .

ربت ( برودى ) على ظهره ، وهو يفهم :

— مسعود بالطبع .. مسعود .

أما ( ميدلتون ) ، فقد اندفع نحو ( برودى ) ، وسأله :

— هل يمكنك إعادة هذا ؟

سأله ( برودى ) في دهشة :

— إعادة ماذا ؟

أجابته في جدية :

— ما قلته للتى .. هل يمكنك إعادة قوله ؟

صرخ فيه ( برودى ) :

— أغرب عن وجهي .

ثم اتجه بالصبي إلى زملائه ، وقال له ( ليو ) في صرامة :

— أعد هذا الصبي إلى منزله ، وأعطه دولاراته العشرة ،

فقد ربحتها عن جدارة .

أوماً ( ليو ) برأسه في شعوب ، في حين التفت ( برودى )

جهاز الاتصال اللاسلكي ، وصغظ أحد أزراره ، قائلاً :

— ( هندريكس ) .. هل تسمعني ؟

— نعم يا سيدي . اسمعك جيداً . ماذا هناك ؟

— تلك السمكة كانت هنا يا ( هندريكس ) .. لو كان

عندك من يسبح في الماء ، فأخرجته على الفور ، وامنح أى مخلوق

من الاقتراب من الشاطئ ، فالشاطئ مخلق رسمياً ، هذه

اللحظة .

— سأبذل الأمر على الفور يا سيدي ، هل أصيب أحد

عندك ؟

— لا لحس الحظ ، ولكما كما على وشك ذلك .

— حمداً لله يا سيدي الرئيس . حمداً لله .

انتهى الاتصال ، فاتجه ( ميدلتون ) إلى ( برودى ) ،

وقال في لهفة :

— هل يمكننا إجراء الحديث الآن ؟

— لماذا ؟ لقد رأيت ما حدث مثل تماماً

— سألقني عليك سؤاليين فحسب .

تهد ( برودى ) في صخر ، وعاد مع ( ميدلتون ) إلى

حيث يقف فريق العاملين ، وقال لهذا الأخير .

— حسناً .. هات ما لديك .

— بالنسبة للنسبي هل تظن أنه كان حسن الخط ؟

— بالأكيد ، فقد كان من الممكن أن يلقى مصرعه

— أظن أنه نفس القرش ؟

— لست أدري .. أظنه هو .

— ماذا ستفعل إذن ؟

— سأعلق الشواطئ هذا كل ما يمكنني عمله الآن .

— إذن كنت تعلن أنه من الخطر السباحة الآن في

( أميني ) .

— نعم .. أنا أعلن هذا رسميًا .

— وماذا يعنى هذا بالنسبة لـ ( أميني ) ؟

— مشكلة يا مسر ( ميدلتون ) مشكلة خطيرة

— ولكن تم تشمر الآن ، بالنسبة لموقعك السابق ،

وقرارك بإعادة فتح الشواطئ ؟

— من حسن الخط أن هذا لم يتسبب في إيذاء أحد ، وهذا

يكفى .

— هذا عظيم أيها الرئيس ( برودي ) شكرًا لك

ولم يكبد المصور ( والتر ) يعلق آلة التصوير ، حتى

تلاشت ابتسامة ( ميدلتون ) ، وقال في سرعة :

— لقد اكتمل الموضوع يا ( والتر ) .. هيا تراجع كل

شيء .

ونتركهما ( برودي ) بصرفان مع فريق ( التليفزيون )

دون تعليق ، فقد كان عقله مشغولًا بالقضية الأساسية .

.. قضية القرش ..

\*\*\*

« لا يمكنني الحزم بأنه نفس القرش »

نطق ( مات هوبر ) هذه العبارة في تردد ، وهو يقف أمام

( برودي ) و ( ميدوز ) ، ثم التفت نفسًا عميقًا ، واستطرد :

— إسي لم أر السمكة جيدًا اليوم ، ولا أستطيع مقارنتها

بأي شيء آخر ، ولكن الاحتمال الأكبر أنها نفس السمكة ،

فليس من المعقول أن يتواجد قرشان من أكل لحوم البشر عند

شاطئ ( أميني ) ، في وقت واحد .

مط ( ميدوز ) شففيه ، وكأنما لم يرق له هذا الجواب

التردد ، ثم التفت إلى ( برودي ) ، يسأله :

— هل ستكتفى بإغلاق الشواطئ ؟

— وماذا يمكنني أن أفعل أيضًا ؟ لقد كنت أفصل أن

يهاجمنا إعصار أو زلزال .. على الأقل ستكون له نهاية ، أما هذا



فهو أشبه بمواجهة قاتل مجنون ، يقتل من يحلو له ، في الوقت الذي يحلو له ، وأنت تعرف من هو ، ولكك لا تفهم لماذا يفعل هذا ، ولا تستطيع حتى الإمساك به أو إيقافه

— هل تذكر قول ( ميسى الدريدج ) ؟

— نعم .. لقد بدأت أعتقد أنها على حق

— ولكن هذا لا يمنعنا من المحاولة .

— محاولة ماذا ؟

— محاولة اصطباذه مثلاً .

ران الصمت لحظة ، بعد قول ( ميدوز ) الأخير ، ثم قال

( هوبر ) :

— نعم .. يمكننا أن نحاول ذلك ، لو كانت لدينا المعدات

اللازمة ، فلتقى الطعم ، و....

قاطعه ( برودى ) في أسي :

— أظن ( بن جاردنر ) يمكنه إخبارك عن مدى نجاح هذه

الوسيلة .

قال ( ميدوز ) في حزم :

— هناك شخص يفوق ( جاردنر ) في هذا المجال .

سأله ( برودى ) في اهتمام :

— من هو ؟

كان صوت ( ميدوز ) قوياً ، وهو يقول :

— كوهنت .

ولاح بصيص من الأمل ، في أعماق ( برودى ) .

\*\*\*

## ٩ - ( كوينت ) ..

« مستر ( كوينت ) .. أنا ( مارتن برودى ) ، وليس  
شرطة ( أمينى ) ، ولدينا هنا مشكلة عويصة ،  
يطلق ( برودى ) هذه الكلمات عبر الهاتف في تردد ،  
وأنا صوت ( كوينت ) يقول في مزيج عجيب من العصب  
والهدوء :

- لقد سمعت هنا .
- النقط ( برودى ) أنفاسه ، وازدرد لعابه ، قبل أن يقول :
- كان القرص هنا اليوم أمينا .
- هل أصيب أحد ؟
- لا ، ولكنه كاد يقتل أحد الصبية .
- سمكة بهذا الحجم ، تحتاج حتماً إلى الكثير من الطعام .
- هل رأيتموها ؟
- لا .. لقد بحثت عنها مرتين ، ولكنى لم أستطع لقاء  
وحتى كله في البحث ، فلدى عمل .

- كيف عرفت حجمها إذن ؟

- لقد سمعت ما يقال عنها ، وقمت بتقدير هذا .. لابد  
أن تكون بالغة الضخامة .

- وهل يمكنك مساعدتنا ؟

- لقد كنت أتوقع أن تطلبنى .

- هل يمكنك هذا ؟

- هذا يتوقف على استعدادك للإيفاق .

- سندفع لك القيمة المتعارف عليها بما مسر ( كوينت ) ،  
و ..

- هذا لا يصلح ، فهذه مهمة خاصة

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أن أجرى في اليوم الواحد مائتى دولار ، ولكن

في هذه الحالة الخاصة ستدفعون الصنف

- هذا غير ممكن .

- ودلغاً إذن ..

كان أسلوبه فجأ عنيفاً ، ولكن ( برودى ) كان يحتاج إليه

في حدة ، لذا فقد هتف به :

- انتظر يا رجل . لماذا لا نتفاهم ؟

أحانه ( كويت ) ، في لحظة أقرب إلى السحرية

— ليس لديك ميل آخر .

قال ( برودي ) في سحرة :

— من قال هذا " هناك صادون احرون

— سمعه ( كويت ) يصحك ضحكة قصيرة غريبة

جافة ، قبل أن يقول :

— بالطبع . ولقد سبق لك أن أرسلت واحدا . أرسل

آخر ، أو حتى نصف دسنة ، وسأنتظر حتى تلحقا إلى في

النهاية ، وعدند سينصاعف المبلغ أكثر

صمت ( برودي ) لحظة ، ثم قال :

— إسي لا أطلبك معاملة خاصة ، فأنت تعمل لتعيش ،

ولكن هذه السمكة تفعل الناس ، وأنا أريد مساعدتك

للتخلص منها ، فتعامل معي كما تتعامل مع رباتك العاديين على

الأقل .

— لا تحاول التأثير على مشاعري . إنك تريد فصل

السمكة ، وأنا سأبدل قصارى جهدي من أجل هذا ، مقابل

أربعمائة دولار في اليوم الواحد .

— وهل سيمنعني المجلس هذا المبلغ ؟

— حاول أن تقنعهم .

— لقد اتصل بي المحافظ ( لاري فوجان ) نفسه ، وهو

منهار ، و ...

— هذا شأنك وحدك .

— حسنا . وكم سيستغرق هذا الأمر ؟

— يوم . أسبوع . شهر . من يدري ؟ .. ربما رحلت

السمكة من تلقاء نفسها .

— ليت هذا يحدث . لا بأس يا ( كويت ) .. ليس

أمامي سوى الموافقة .

— فليكن ، ولكنني أحتاج إلى رجل لمساعدتي ، فلقد

فقدت زميل ، ولا يمكنني الخروج وحدي ، لأصطاد مثل هذه

السمكة .

— وكيف فقدت زميلك ؟

— ترك العمل ، بعد إصابته بأسهار عصى .. هذا يحدث

كثيرا للعاملين في مجال الصيد .

— ولماذا لم يحدث لك ؟

— ربما لأنني أذكى من الأسماك .

— أهذا يكفي ؟



— إنسى حتى على الأقل .. المهم .. أديك من يساعدني ؟  
— إننى مستعد .

لم يكذب بطقها حتى شعر بندم شديد ، مع تلك الارتجافة  
التي سرت في حسده ، تجرد القول ، وشعر بالحق من نفسه ،  
بسبب لجوئه إلى ( كوينت ) هذا ، ولكن ( كوينت ) لم يمنحه  
فرصة التفكير ، وإنما سأله :

— هل تعرف الصيد ؟

أجابه متوتراً :

— لا .

— ولا السباحة ؟

— وما شأن السباحة بالأمر ؟

— عندما يسقط شخص ما في الماء ، فتحويل القارب إليه  
يستغرق وقتاً ، ما لم يكن يجيد السباحة ، إلى الحد الكافي لبلوغ  
الزورق .

— لا تفلن بهذا الشأن .

— فليكن ، ولكنني سأحتاج إلى شخص آخر ، لديه  
دراية بالصيد ، أو على الأقل بالقوارب .

نطلع ( برودي ) إلى ( هوبر ) ، ثم وضع يده على سمانة  
الهاتف ، وسأله :

— هل ترغب في المشاركة في هذه العملية ؟

قال ( هوبر ) :

— إنها عملية غير مدروسة ، وليس لديه زميل ، و ..  
قاطعه في حزم :

— هل تحب الذهاب أم لا ؟

تنهأ ( هوبر ) ، وقال :

— ربما كانت هذه أخطر حافة أرتكبها في حياتي ، ولكن نعم ..  
سأذهب معكما ، فلن أترك فرصة رؤية تلك السمكة لفوتني .  
أبلغ ( برودي ) ( كوينت ) موافقة ( هوبر ) ، فقال  
( كوينت ) :

— عظيم . سأنتظركما عند المرفأ الخاص بي ، أمام قاربي  
( أوركا ) ، في السادسة من صباح الاثنين ، وأحضرا معكما  
الطعام اللازم ، والنقود ، وستسلمني النقود لهذا يوماً .  
— لماذا ؟

— قد تسقط من القارب ، ولست أحب أن تهرق حاملاً  
نقودي .

لم يرق هذا الأسلوب أبدًا لـ ( برودي ) ، ولكنه لم يعترض ، وإنما أنهى الاتصال ، ورفع رأسه إلى ( هوبر ) ، قائلا :

— السادسة من صباح الاثنين .

هر ( هوبر ) رأسه موافقا ، في حين قال ( ميدوز ) .

— هل أفهم من هذا أنك مترافقهما يا ( مارتن ) .

أوما ( برودي ) برأسه إيجابا ، وقال

— إنه جزء من عمل يا ( هاري ) .

— لا أعتقد أنه كذلك .

— لقد اتفقا على هذا ، على أية حال

— لا بأس .. أتعلم إذن أن أراك مرة أخرى يا ( مارتن ) .

تنهد ( برودي ) ، وقال :

— صدقتي يا ( هاري ) . أنا أتمنى هذا أكثر منك .

لم يدرك لماذا تذكر ( لاري فوجان ) في هذه اللحظة ، والدمار الذي حاق به ، من جراء إعادة إغلاق الشاطئ ، فأضاف :

— إنه القدر يا ( هاري ) قدرى ، وقد رنا جميعا .

وأنصرف دون أن يضيف حرفا واحدا ..

\*\*\*

لم يتصور ( برودي ) في حياته كلها ، أنه يمكن أن يواجه يوما موقفا كهذا ، وهو يجلس فوق مقعد الصيد الدوار ، مثبت بمسامير سميكة ، في سطح قارب ( كويت ) ، تمسكا بقصبة صيد قوية ، وإلى حواره يجلس ( هوبر ) ، أمام عدة جرادل مملئة بالدم ومخلطات الأسماك ، يعترف بها كل فترة كمية ، يلقيها في الماء الساكن كالرمت ، في حين وقف ( كويت ) بقامته الفارحة وعصا صيده المقتولة ، ورأسه الأصلع ، عند حصر خاص ، يجذ من مقدمة القارب ، يراقب سطح الماء في انتباه كامل ، على الرغم من انعكاس الشمس على سطح الماء ، الذي يلهب عيني ( برودي ) ، إلى الحد الذي دفعه لأن يقول :

— ألا ترتدى مظارا شمسيا يا ( كويت ) ؟

أجابه ( كويت ) في هدوء :

— مطلقا .. إني أحب رؤية الأشياء كما هي هذا الفصل

— هل تمر عليك أيام كثيرة على هذه الوتيرة ؟

— أية وتيرة ؟

— أن تجلس طيلة النهار ، دون أن يحدث شيء .

— أحيانا .

— وهل يدفع لك الناس ، حتى ولو لم يصطادوا شيئاً ؟  
— هذا هو المتبع ، فمن المحتمل أن ..

بتر عارته بعتة ، وحذق في الماء باهتمام بالغ ، قبل أن يقول  
في حزم :

— لقد التقط شيء ما أحد الطعمين

تطلع ( برودي ) إلى سطح الماء في اهتمام ، ولكن كل شيء  
بدا له طبيعياً ، فغمغم .

— أين ؟

أجابه ( كوينت )

— انتظر وسترى .

بدأ سلك أحد الشصين يجذب داخل الماء ، مصدراً  
صوتاً معدباً خفيفاً في تكرره ، جعل قلب ( برودي )  
يرتجف ، وهو يقول :

— أهو القرش ؟

أجابه ( كوينت ) :

— يحتمل . أمسك قصة الصيد جيداً ، وعندما أهتف  
بك قم بتحريك المكبح ، وصوب عليه .

انمض قلب ( برودي ) ، لفكرة المواجهة المباشرة مع

القرش ، في حين هتف ( كوينت ) :

— الآن .

أطلق ( برودي ) العنان لكرة الخيط ، ثم دفع ذراعاً  
صغيرة في أعلاها ، ورأى قصة الصيد تشي كالقوس ، وهب  
( هوبر ) من موضعه ، هاتفاً :

— سأسحبها أنا .

هتف به ( كوينت ) في غلظة :

— إياك أن تفعل . مسترع الخفاف من فم السمكة لو  
فعلت . لقد تصورت أنك على دراية بالصيد

لم يحك ( هوبر ) ، وإنما عاد يجلس في مكانه ، في حين  
أمسك ( برودي ) قصة الصيد في قوة ، وراح يلف السلك  
في ببطء ، كما علمه ( كوينت ) ، وشمر بمصلاحه تتصلب من  
كثرة الجهد ، فسأل ( كوينت ) :

— أهو القرش ؟

ابتسم ( كوينت ) قائلاً :

— بل هو مجرد تدريب صغير .. قرش أرق ، لا يتعدى  
وزنه مائة وخمسين رطلاً . تعال .. انظر .

مشى ( برودي ) إلى حافة القارب ، وتطلع إلى القرش



الأوراق الصغير ، الذي راح يسبح في بطنه حول القارب ،  
وسمع ( هوبر ) يقول :

— إنه رائع الجمال . أليس كذلك ؟

أما ( كويت ) ، فقد صوب سدقته إلى رأس القرش ،  
وأطلق عليه ثلاث رصاصات سريعة ، فهبط ( برودي )  
— لقد قتلته .

قال ( كويت ) ، وهو يتحدث السلك ، ليرفع القرش  
الصغير إلى الزورق :

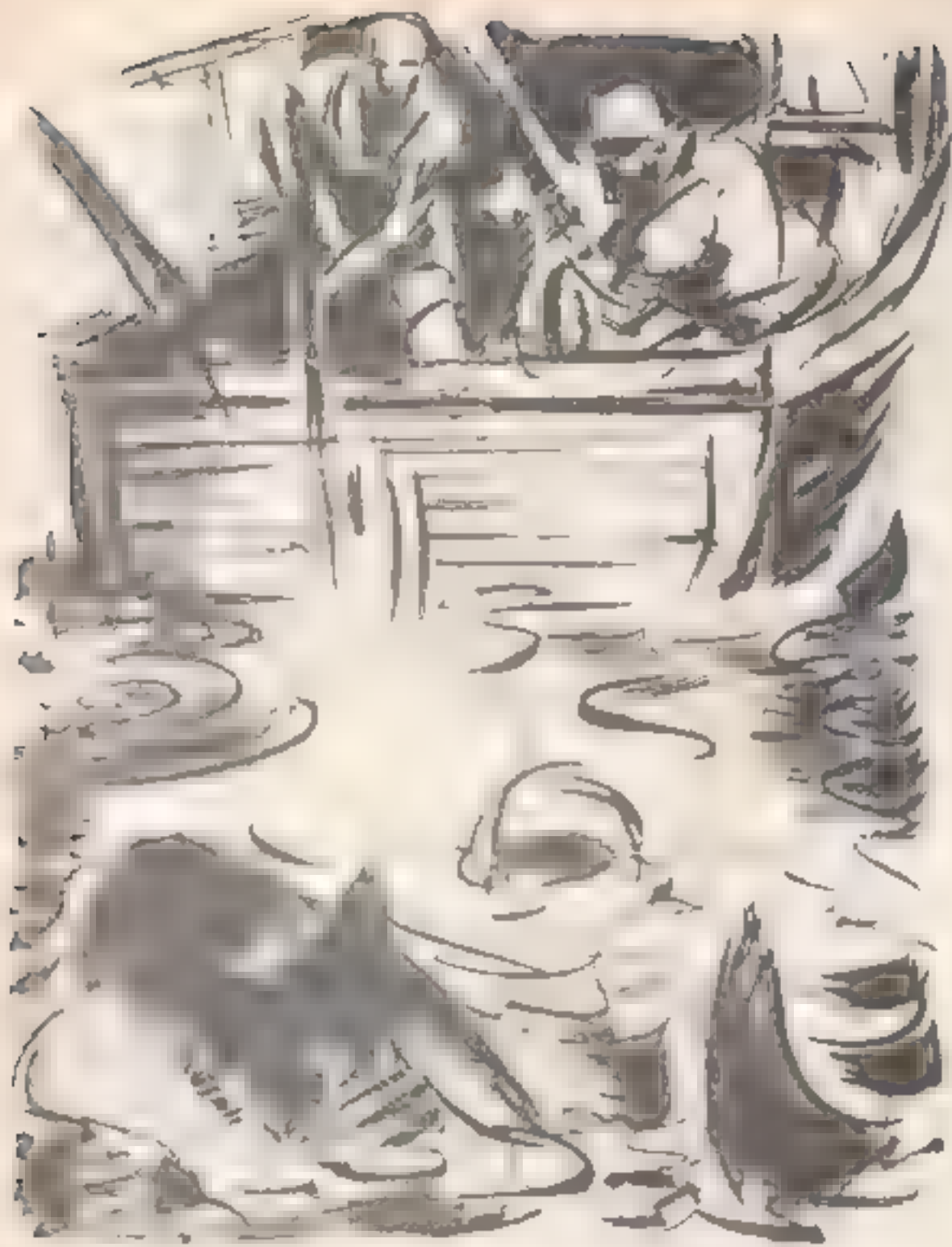
— لا . لقد أدبرت رأسه قليلاً فحسب

ثم أخرج صخره ، وشق به بطن القرش ، وعاد يلقيه في  
ماء مرة أخرى ، فهبط ( برودي ) في البحر  
— لماذا فعلت هذا ؟

أجاب ( كويت ) في سخرية :

— لتشهد مشهداً فريداً ، من حياة وطبيعة القروش

سقط القرش الصغير في الماء ، وراح يتلوى ، ويقص على  
أحشائه ، لينتهيها في شراسة ، كما لو كانت أحشاء قرش  
آخر ، ثم امتلأت المياه فجأة بعدد هائل من القروش ، راحت  
تنهش جسد القرش المحاصر ، حتى أنت عليه في لحظات ، ثم



أما ( كويت ) ، فقد صوب سدقته إلى رأس القرش ، وأطلق عليه  
ثلاث رصاصات سريعة

أحسب بسرعة ، و ( برودي ) يراقب هذا المشهد في دهول ،  
في حين نغم ( هوبر ) :

— يا إلهي !

أجابه ( هوبر ) في حدة :

— بالطبع .

تطلق ( كويت ) صيحة قصيرة ، ثم انحنى إلى صندوق  
الدخ ، وفتح ، ووضع طعاماً آخر في نهاية السلك ، ثم ألقاه  
في الماء ، وعاد إلى الخسر في صمت ، لم يلتفت أن شغلهم حينها ،  
إلى أن قال ( برودي ) فجأة :

— لو افترضنا أن القرش الأبيض الصحم قد حاء ، ماذا  
سيفعل مبتدئاً ؟

أجابه ( كويت ) في هدوء :

— سحاول أن يثير اهتمامه ، لينقضي فترة طويلة ، وساحبه  
بالخراب ، وفي نهاية كل حربة يرميل فارغ ، ثم نتركه يجهد  
نفسه ، والرميل يحمره على البقاء قريباً من السطح ، حتى  
ينهار ، فنقتله .

قال ( هوبر ) :

— هذا لو احترت من القارب إلى حد كاف .

اتسم ( كويت ) وقال :

— لدى وسيلة أخرى .

ثم غادر الخسر ، واتجه نحو لاجة صغيرة ، على سطح  
القارب ، مستطرداً :

— إنني أحفظ بطعم خاص ، سيغري حتى ملك القروش  
نفسه ، بالسقوط في أهدينا .

وفتح اللاجة ، ليخرج منها درليلاً صغيراً ميتاً ، ثبت في  
لحمه خطاف كبير ، وقال :

— ما من قرش بمكة أن يقاوم وحة كهذه .

هتف ( هوبر ) :

— إنه مولود صغير .

غمز ( كويت ) بعينه ، قائلاً :

— بل أفضل من هذا إنه لم يكن قد وُلد بعد . لقد  
انتزعته من بطن أمه .

قال ( هوبر ) في عصبية .

— هل تعلم أن القابون يجمع اصطبياد الدرافيل ؟

قال ( كويت ) في لا مبالاة :

— بالطبع .

ثم ألقى الدرفيل الصغير داخل السلاحه مرة أخرى ،  
وأغلقها في استهتار ، فهتف ( هوبر ) :

— لو أسي تقدمت بشكوى رسمية ضدك ،  
انقص عليه ( كوينت ) فجأة ، وقال في صرامة  
— سيصبح صيد القروش أكثر سهولة .

ثم أضاف في لهجة مخيفة :

— لأسي سأمنحه طعاماً أفصل من لحم الدرفيل  
ولم يعترض ( هوبر ) بعدها على أسلوب ( كوينت ) .  
.. قط .

\*\*\*

## ١٠ — المواجهة ..

لم يختلف اليوم الثالث كثيراً عن اليوم الأول ، إذ بدا البحر  
ساكناً كالربت ، والتقط الطعم قرشاً أزرق آخر ، فعل به  
( كوينت ) مثلما فعل بالقرش السابق ، ثم راح يؤدي بعض  
تدريبات الرماية ببندقيته ، على جلب البيرة الفارغة ، حتى  
شعر ( برودى ) بالملل ، فتجاهل قصة الصيد بلوره ، وراح  
يقرا قصة بوليسية أحضرها معه هذه المرة ، حتى سمع  
( كوينت ) يقول في جلدل :

— هناك سمكة ( أبو سيف ) تقترب .

مط ( برودى ) شعبه ، وترك ( كوينت ) يحاور سمكة  
( أبو سيف ) ، التي تجاهلت طعامه تماماً ، وعاصت في  
الأعماق مبهدة ، فقال في سخط :

— ها هو ذا واحد من تلك الأهام ، التي كنت تسألني عنها  
أيها الرئيس .

رفع إليه ( برودى ) رأسه ، وسأله :



— أية أيام ؟

أجابه ( كوينت ) في عصبية :

— الأيام التي لا نجد فيها شيئاً .

لم يكذب بطلق عبارته حتى انجذب أحد ملكي قصة الصيد ،

فهتف في انفعال :

— ها هو ذا صيد جيد .. ها .. استعد أيها الرئيس ،

لرفع الذراع ، وسحب الـ ...

للاشي انجذاب السلك بفتة ، وبدأ كما لو أنه قد تراخى

دفعه واحدة ، فسأل ( برودى ) في تردد .

— ما الذي يعنيه هذا ؟

عقد ( كوينت ) حاجبيه في حيرة ، وهو يقول .

— لست أدري .

ثم جذب السلك من الماء ، ورفع حاجبيه في دهشة ،

عندما تدلّى طرفه حاليًا من الطعام ، ومن الخطاف نفسه ،

فأسرع يتحسّس طرف السلك المقطوع ، وأدار عينيه يتطلّع

إلى الماء لحظات ، ثم قال في حسم .

— أظننا قد التقينا بصاحبكم .

قفز ( برودى ) من مكانه هائلاً :

— ماذا ؟

أما ( هوبر ) ، فقال في انفعال :

— أحقاً .. هذا رائع .. رائع جداً .

أشار ( كوينت ) بسبّابه ، قائلاً :

— إيسى لم أره ، ولكي أراه أنه هو ، فلقد قصم هذا

السلك قضمة واحدة ، وبدون تردد .

سأله ( برودى ) في توتر :

— والآن ماذا نفعل ؟

— سننظر حتى ينتلع الطعام الآخر ، أو يظهر على

السطح .

— ولماذا لا نستخدم الدرفيل الوليد ؟

— ليس قبل أن أتأكد من أنه هو .

خيم عليهم صمت تام ، وهم يراقبون سطح الماء في

شعب ، ثم انجذب السلك الآخر بعنة ، فانغمص قلب

( برودى ) في انفعال ، وراح يراقب السلك مرتجفاً ، إلى أن

تراخى كسابقه ، فهتف ( كوينت ) :

— لقد فعلها اللعين مرة أخرى .

حذب الخيط الثاني ، ورآه مقصوداً كسابقه ، فقال في حماس :

— سأضع سلكاً أكبر سمكاً .

سأله ( برودي ) :

— ألن يمكنه لضمه ؟

أجابه في جدل :

— يستطيع لو أراد ، ولكي أحاول حذبه إلى السطح فحسب .

راح يثبت السلك الحديد في سرعة ، في حين أخذ ( هوبر ) يلقى محتويات الدلاء من دماء وأحشاء في عمية ، حتى هتف فجأة :

— يا إلهي !

أسرع إليه ( برودي ) و ( كوينت ) يسألانه

— ماذا حدث ؟

أشار إلى المؤخرة التي للقارب ، قائلاً .

— انظروا .

لم يكذب نظرهما يستقل إلى حيث يشير ، حتى اتسمت عينا ( كوينت ) في ذهول ، وأطلق ( برودي ) شهقة فرع

ودهشة ، فهناك ، على بعد ثلاثة أمتار فقط من مؤخرة القارب ، كان رأس السمكة المثلث الشكل يظهر فوق سطح الماء في صوح ، وهي تتطلع إليهم بعينها الشديدة السواد ، الخاليتين من أية تعبيرات ، وفكاهها المهرجان بشهاه حافتي كهف معتم عميق ، تحرس حامييه أسان مثثة ضخمة حادة ..

وواحهت السمكة الرحال الثلاثة لعشرة ثوان تقريباً ، قبل أن هتف ( كوينت ) :

— أريد رمحاً .

وقصر محاولاً احتطاف أحد رماحه ، في حين التقط ( برودي ) بدقيته في سرعة ، في نفس الوقت الذي غاصت فيه السمكة في هدوء ، فأطلق ( برودي ) الرصاص خلفها ، دون أن يصيبها ، ورأى ديلها يخفى في الماء بليونة ، فقال في خيبة أمل :

— لقد انحطى .

سمع من خلفه ( هوبر ) هتف :

— رائع . هذه السمكة فاقت كل تصوراتي إن عرض رأسها يلع مترًا ونصف المتر على الأقل هتف ( كوينت ) ، وهو يضع ( رمحين وهرملين ولفتين

ضعفتين من الجبال ، عند مؤخرة القارب :

— هذا ممكن .

سأله ( هوبر ) في حماس :

— هل رأيت سمكة هذا الحجم من قبل يا ( كويست ) ؟

— ليس بالضغط .

— كم يبلغ طولها في رأيك ؟

— من الصعب التحديد . عشرين قدما تقريبا ، وربما

أكثر .. لست أدري .

— يا إلهي !.. كم أتمنى أن تعود .

سرت فتعريرة في جسد ( برودي ) ، وهو يقول

— هذا غريب غريب جدا . لقد بدا لي كما لو أنه

يسم

قال ( كويست ) :

— هكذا يدور . عندما يفتحون فكو كههم ، ولكن

لا تذكره بأكثر مما يستحق . إنه مخرد صدوق فسامية

قال ( هوبر ) معترضاً :

— كيف يمكنك أن تقول هذا ؟ إن هذه السمكة قطعة

من جمال الطبيعة .

هز ( كويست ) كتفيه ، قائلاً :

— كلام فارغ .

ثم اتجه مرة ثانية إلى الحسر ، فسأله ( برودي ) في بوتر

— هل منستخدم الدرفيل ؟

أحابه ( كويست ) ، وهو يراقب الماء في اهتمام

— لا داعي . لقد صعد إلى السطح مرة ، وسيصعد مرة

أخرى حتماً .

وها سمع ( هوبر ) صوتاً من خلف ، فالتفت إلى المحيط .

وهتف :

— انظروا .

كان يشير إلى زعفة ظهر القرش الصحمة ، التي ارتفعت

فوق الماء ، على بعد عشرة أمتار من القارب ، والتي أطلقت

تشق طريقها إليهما ، يتبعها ديل صحم ، يتلوى يمينا وشمالاً ، في

حركات منتظمة ، فصرح ( برودي ) في فرع

— إنه يهاجم القارب .

أما ( كويست ) فقد فهر يلفظ أحذر محبه ، ولكن السمكة

غاصت فجأة أسفل الورق ، واحتفت تحت سطح الماء .

فهتف في سخط :



— بها اللعين سهى نك قدم في المرة التالية  
ثم ضحك مستطرذا :

— امشروا "أسعد" لا متنا له ، لأنه لم يهاجم القارب  
والفت إلى ( برودي ) مضيقا :

— لقد أثر في أعصابك فيلا أليس كذلك ؟  
أجابه ( برودي ) :

— بل كسر إن هذا الشيء لا يبدو لي محمدا سمكة إنه  
أحد الوحوش المزعجة ، التي تظهر في أفلام السينما  
قال ( هوبر ) في حماس :

— بل هو محمدا سمكة ، ولكنها سمكة رائعة هل تدرك إلى  
أي حجم تكب أن يصل تلك الأسماك "إن هذا القرش الذي  
رباه ، يبلغ ستة ، أو السبعة أمتار ، فحسب ، ولكم  
وحده في ( سراليا ) قرشا يبلغ طوله اثني عشر مترا  
اتسعت عينا ، برودي ، في دهول ، وهو يقول  
— حذو ،

أما ( كوينت ) ، فقد ردد في ازدياء :  
— كلام فارغ .

ولكن ( هوبر ) تابع بنفس الحماس :

— لا نجعل هذا يدهشكم ، فهو ليس أصحح أحجام  
القروش ، إذ عثر العلماء على هكل قرش ، يبلغ طوله ثلاثة  
وثلاثين مترا ، و ...

قاطعه ( برودي ) في توتر :

— كفى يا ( هوبر ) .

بدا الأسف على وجه ( هوبر ) ، كما لو كان يسعد بشرح  
معلوماته للأحرش ، في حين التقط ( كوينت ) ورقة وقلما ،  
وراح ينظر إلى الشاطئ ، في اهتمام ، ويبدؤ بعض الأرقام على  
الورقة ، فسأله ( برودي ) :

— ماذا تفعل بالضبط ؟

أجابه في هدوء :

— أحدد موصعا ، حتى يمكن العودة عدا ، إلى نفس  
المكان .

— وهل تظن أن القرش سينتظركم ها ، حتى يعود إليه ؟  
— إننا لن نحس شيئا بالعودة .

— ولم لا نفق ، حتى يظهر مرة أخرى ؟

— لأن الشمس ستغرب بعد قليل ، والظلام يجعله في  
الموقف الأقوى ، إذ لن نتمكن من القدومه ، إلا بعد أن ينهم أحدا

ارتحف حسد ( برودي ) ، لسماع العبارة الأخيرة ،  
وقال في خفوت :

— فليكن .. مشعور إليه في الغد .

وعندما اتخذ القارب طريق العودة ، كانت هناك عين  
سوداء ضخمة تتابعه بلا أية تعبيرات ..  
.. على وعد بقاء قريب ..

\*\*\*

عند ( كويت ) صاحبه في غضب ، في الصباح التالي ،  
وهو ينطع إلى قمص من الألومنيوم ، على شكل مكعب ،  
طول ضلعه بياض المترين ، ويحوى داخله لوحة تحكم وحرامات  
أكسوجين ، وقال في صرامة :

— لا .. لن تصنع هذا الشيء على قاربي

قال ( هوبر ) في هدوء :

— ولم لا ؟ إنه نصف الوزن ، ويمكن أن أصعد في أي  
ركن على القارب .

قال ( كويت ) في عناد :

— لا .. سيحتل مساحة كبيرة .

غمغم ( برودي ) :

— هذا ما يبدو لي .

وهتف ( كويت ) في حدة :

— ثم ما هذا الشيء ؟

أجابه ( هوبر ) في أصرار :

— إنه قمص قروش ، يستعمله المواصلون لحماية

أنفسهم ، عندما يعطسون في المحيط . لقد طلعت إرساله من

( وودز هول ) .

— وماذا تنوي أن تفعل به ؟

— عندما نجد السمكة ، أو نجدنا هي ، أريد أن أبول في

هذا القمص لتصويرها ، فلم يحصل أحد على صور لسمكة في  
هذا الحجم أبدا .

— ليس على قاربي .

— ولم لا ؟

— لأن هذه حماقة . هذا هو السبب ، والرجل العاقل

يعرف حدوده ، وأنت تتعدى حدودك

— كيف تعرف هذا ؟

— هذا يتعدى إمكانيات أي رجل ، فسمكة هذا الحجم

يمكنها أن تلتهم قفصك هذا في الإفطار .

— لن تفعل هذا . قد تصر به بذيلها ، أو برأسها ، ولكنها  
لن تحاول أكله .

— سنفعل ، خاصة عندما نحد داخله طعاما مغريا مثلك  
— أشك في هذا .

— لا .. انسى الموضوع تماما .

— اسمع يا ( كويت ) : إنها فرصة ماهرة لتصوير قرش  
حي ، طوله ستة أمتار ، يسبح في المحيط ، ولن أتنازل عنها  
أبدا .

ثم أضاف بلمحة مختلفة :

— ثم إني سأدفع لك . سأمنحك مائة دولار عدا  
ونقدا .. الآن .

مط ( برودي ) شفيه في صيق ، في حين عقد ( كويت )  
حاجبيه ، وقال :

— فليكن . لو أراد أي غي أن يقتل نفسه ، فليس من  
حقى منعه من ذلك .

ناول ( هوبر ) المائة دولار ، وهو يتسم في ارتياح ،  
قائلا :

— ستموت وقد حققت ثروة يا ( كويت ) .

قهقه ( كويت ) ضاحكا ، وقال :

— أليست فكرة رائعة ؟

لم يشاركهما ( برودي ) ضحكتهما ، إذ لم تكن فكرة  
قص القروش هذه تروق كثيرا ، وإن أدهشته حفة القصص  
المعينة ، وهو يحمله مع ( هوبر ) في ساطة إلى سطح  
الزورق ، ولكنه لم يتصور فكرة هبوط أي شخص عاقل إلى  
الأعماق ، مع وجود قرش بهذا الحجم هاك

ومد البحار ، وحتى بلغوا موضع اليوم السابق تقريبا ،  
لم يطق ( برودي ) بكلمة واحدة ، ثم لم يلبث أن سأل  
( كويت ) :

— هل سنعود إلى نفس المكان ؟

أجابة ( كويت ) في هدوء :

— لقد اقتربنا منه كثيرا .

— أعتقد أن السمكة ستنتظربا هاك ؟

— لست أدري ، ولكن ليس لدينا ما نفعله سوى هذا

— هل تذكر أول حديث هاتفي لنا ؟ عندما قلت : إن سر

نجاحك هو أنك أذكى من الأسماك ؟

— هذا أمر طبيعي ، فكل الأسماك كانت متاهية الغاء

— ألم تصادفك أبدا سمكة ذكية ؟

— ليس بعد .

ينطق ( كوبيت ) الكلمة الأخيرة ، وهو يتسهم ابتسامة  
ساخرة ، فقال ( برودى ) :

— ولكن تلك السمكة بدت لي أمس في منتهى الحث ، كما  
لو كانت تدرك تمامًا كل ما تفعله .

ضحك ( كوبيت ) ، وقال :

— إنك تفقد الأسماك بأكثر مما تستحق بالفعل

قال ( برودى ) في تحد :

— ولكن ألم تفشل يوما في صيد سمكة ما ؟

— بالتأكيد ، ولكن هذا لا يعنى أنها ذكية أو خبيثة ، بل  
يعنى فقط أنها لم تكن جائعة .

قاما وحذبا ذراع التوقف ، فأنطأت مرعة القارب ،  
حتى راح يتهاوى مع الأمواج ، وأحمرح ( كوبيت ) من حبه  
ورقة البارحة ، وراح يباستها في اهتمام ، ثم أغلق مفتاح  
التشغيل ، فتوقف المحرك ، وساد صمت ثقيل مفاجئ ، قبل  
أن يقول هو : هوبر :

— هيا يا ( هوبر ) ابدأ في إلقاء المخلفات في الماء .

رفع ( هوبر ) غطاء أحد الدلاء ، وراح يلقى الدماء  
وأحشاء الأسماك منه في البحر كل فترة ، ثم لم يلبث أن شعر  
بالتعب والملل ، فتوقف عن فعل هذا ، وراى السكون على  
القارب فترة طويلة ..

ولمحة فمز ( هوبر ) واقفا ، وصرخ  
— ها هو ذا .

وكان هذا إيذانا بمواجهة جديدة ..  
.. ومحنة .

\*\*\*



## ١١ - القفص ..

شعر ( برودي ) بصباته تسارع ، وهو يتطلع إلى  
الرعمة الرمادية المثثة ، وهي تشق المياه ، يتبعها الدليل  
المحل ، بصرباته القصيرة المنتظمة ، على بعد عشرة أمتار من  
مؤخرة القارب ، وازدرد ( برودي ) لعابه في توتر ، وهو  
يسأل ( كوينت ) :

— ماذا ستفعل ؟

أجابه في انفعال :

— لا شيء .. حتى نرى ما سيفعله هو .

ثم التفت إلى ( هوبر ) مستطردًا :

— ألق المريد من الدماء والأحشاء في الماء يا ( هوبر )

حتى نحضره إلى هنا .

وحمل برميلًا ورمحًا ولفة حبال إلى الجسر الصغير ، في

مقدمة القارب ، ووقف ينظر في لفة ، ولكن القرش راح

بدور حول القارب في مطء ، دون أن يقترب لأكثر من عشرة

أمتار ، فقال ( كوينت ) في توتر :

— عجبًا ! لست أفهم هذا . كان لابد وأن يأتي

عونا ، ليستطلع الأمر على الأقل

ثم اتجه إلى ( برودي ) ، قائلاً :

— انزع الطعم من السلك يا ( برودي ) ، وألقه إليه في

الماء بقوة ، لتثير اهتمام ذلك الوعد . هيا

وراح هو أيضا بصرب الماء برمحه ، محاولاً إثارة أكبر قدر

ممکن من الضجيج ..

.. ولكن القرش لم يقترب .

وهما ففر ( كوينت ) إلى الثلاثة الصغيرة ، واسرع معها

الدرفيل الوليد ، وهو يقول في حدة :

— حانت لحظة ذهابك أيها الصغير .

وراح يربط سلسلة قوية في فك الدرفيل ، ورفعه في

الهواء ، وطعمه عدة طعمات ، ثم ألقاه في الماء ، وهو يقف

بقدمه فوق السلسلة ، ويحمل رمحه في تحقر ، فسأله ( هوبر )

— لماذا تقف فوق السلسلة ؟

أجابه في انفعال شديد :

— لا أريد أن يتعد الدرفيل كثيرًا ، حتى يمكس طعن

القرش بالحربة .

لم يقترب القرش على الفور ، وإنما راح يدور حول القارب ، على هيئة دوامة متناقصة ، إلى أن صار يعد عنه خمسة أمتار تقريباً ، فزل ذيله تحت سطح الماء ، وتراحمت زعنفته ، وظهر بدلاً منها رأسه الضخم ، بابتسامته المخيفة ، وعيبيه الشبيهتين بكهفين مسحقين

وارتحف ( برودي ) ، وهو يحدق في العينين برعب ، في حين أمسك ( كويت ) الرمح في قوة ، قائلاً .

— ها افتروا أيتها السمكة الحميلة ، لتري ماذا أعددت لك .

مصت برهة أخرى ، والسمكة معلقة في الماء على هذا النحو ، ثم انزلت فجأة بلا أدنى صوت ، واحتضت في الماء ، فقال ( برودي ) في توتر :

— أين ذهب القرش ؟

قال ( كويت ) ، وهو يصوب رمحاً نحو الدرفيل العام : — اطمئن .. سيعود .

وفجأة اهتز القارب في قوة ، ومال بشدة ، واختل توازن ( كويت ) ، فرفع ظهره فوق الجسر ، واهتز ( برودي ) في عصف ، وراح مقعده يدور في سرعة ، في حين اندفع ( هوبر )



لم يقترب القرش على الفور ، وإنما راح يدور حول القارب ، على هيئة دوامة متناقصة ، إلى أن صار يعد عنه خمسة أمتار تقريباً

يرتطم بحافة القارب العليا ، وأحد الخيل المربوط بالدرفيل  
 يدفع ويحدث في قوة ، جعلت حيوطه تنقطع ، وحشب  
 السطح المرتبط بها يقرقع ويتشقق ، ثم فجأة ارتد الخيل في  
 عصف ، وبدأ طرفه مقطوعا ، يدون الدرفيل ، فاندفع من بين  
 شفتي ( كويت ) ميل من الشتام ، في حين هف ( برودي ) :  
 — إنه يتصرف كما لو كان يعرف ما تحاول فعله لقد  
 عرف أنه يستطيع أحد الدرفيل ، لو أفقدك نواربك  
 هف ( كويت ) في غضب :

— دلت اللعين إسي لم أر في حياتي سمكة تفعل هذا  
 سأله ( برودي ) :

— كيف بظه تخلص من الخطاف ، دون أن يخلع المرتبط  
 الحدبدي من مكانه ؟

انحد ( كويت ) إلى حافة القارب ، وأحد يسحب الخيل  
 قائلا :

— ربما قضم السلسلة ، أو  
 بتر عبارته ليتهف فجأة :

— يا إلهي !

أحرج السلسلة من الماء سليمة ، ولكن الخطاف في هاتيه لم

يعد ملتوبا ، بل صار مستقيما تماما . وهف ( برودي )  
 — يا إلهي !.. لقد فعل هذا بضمه !

حدق ( كويت ) في الخطاف المفروود في دهول ، وهو  
 يقول :

— لقد فرده في سهولة ربما في ثابته أو ثابته

شعر ( برودي ) برأسه يدور ، وعصاف في حلقه ، وتربخ  
 من شدة الرعب ، الذي ملأ كيانه كله ، وحلس على الصفد  
 الدوار قبل أن تعحر قدماه عن حمله ، في حين قال ( هوبر ) ،  
 الذي يقف في المؤخرة ، محذفا في الماء :

— ثرى أين ذهب ؟

أحانه ( كويت ) ، وهو يعد الرمح مرة ثانية

— إنه في مكان ما حولنا ، ولم يشعه الدرفيل بالطع .  
 وسيبحث عن المريد من الطعام ، وعليها أن تحده تمرير من  
 الطعام .

راقبه ( برودي ) وهو يعد الطعام والرمح والجمال ،  
 وانتظر حتى انتهى ( كويت ) من إعداد كل شيء ، وحاء  
 مجلس إلى جواره ، فقال :

— من المؤكد أن درحة دكاء هذه السمكة مرتفعة للغاية

نطقها وهو يسمى أن يعارضه ( هوبر ) أو ( كويت ) ،  
لترى معارصهما شيئا من رعه ، إلا أن ( كويت ) قال في  
نوتر :

— لست أدرى ما إذا كانت ذكية أم لا ، ولكنها تفعل ما لم  
أر في حياتي سمكة تفعله .

لم يسس ( برودي ) بعدها سب شمة ، وهو يحس صامتا  
كرفيقه ، ونلاتهم يتطلعون إلى سطح الماء ، وكل منهم يتوقع  
أن ترر الرعمة العملاقة فحاة ، إلى أن قال ( هوبر ) على نحو  
مباغت :

— فلنزل القمص إلى الماء .

ارتجف ( برودي ) ، وهو يقول :

— هل جئت ؟

أجابه ( هوبر ) :

— لا . إني عاقل للغاية ، فالقمص هو الوسيلة الوحيدة  
لاجتهابه .

صاح ( برودي ) :

— وأنت داخله ؟!

قال ( هوبر ) :

— لا . ليس في البداية . سنرله فارغا أولا ، ليرى رد  
فعله ، ثم أهبط إليه بعد ذلك .

نهض ( كويت ) قائلا :

— فكرة جديدة .

انكمش ( برودي ) في مقعده ، وهو يراقبهما بعدان  
القمص للهوط ، ويريطان سقمه إلى القارب في إحكام ،  
ونساءل مستكرا عن ذلك الحون ، الذي يدفع ( هوبر ) إلى  
التفكير في الهوط إلى الماء ، مع وجود وحش البحار هذا ، ثم لم  
يلبث أن قال في حدة :

— أنظر أن هذا القمص سيدفعه إلى الخروج إلى السطح ؟

أجابه ( هوبر ) :

— أنا لم أقل هذا ، ولكنه سيأتي لرؤيته على الأقل

أمرل القمص مع ( كويت ) تحت سطح الماء ، وانتظر  
الجميع طويلا ، ولكن القرش لم يظهر قط ، فهبط ( هوبر )  
إلى أسفل القارب ، وعاد حاملا أدوات التصوير ، فسأله  
( برودي ) في جزع :

— ماذا سافعل ؟

— سأمرل تحت الماء ، في القمص ، فرعا بعربة هذا بالبحر



— لقد فقدت عقلك تمامًا وماذا لو جاء بالفعل ؟  
— سألتقط له بعض الصور أولاً ، ثم أحاول قتله .  
— بماذا ؟

رفع عصا رفيعة في يده ، وأجاب :  
— بهذه .

قهقهه ( كوينت ) ضاحكًا ، وقال :

— يمكنك على الأقل أن تدغدغه بها ، حتى يموت ضحكًا .  
قال ( هوبر ) في جدية :

— إنها ليست مجرد عصا — إنها بندقية أعماق ، تحوى  
قداسة من الرصاص ، لو أصابت المكان المناسب من أى  
كانس ، مهما بدت صحافته ، فتكفى لقتله .. والمكان  
المناسب ، في مثل هذا القرش ، هو المخ

قال ( كوينت ) في هدوء :

— هذا لو لم يقتلك هو أولاً .

ثم مطّ شفتيه ، مستطرذا :

— إسى أكره أن يتعلم دياصور يزن خمسة أطنان .

تطلع إليه ( هوبر ) لحظة ، ثم قال في برود :

— لاحظ أنك لم تنجح مع هذه السمكة يا ( كوينت ) ،

وأنها تلتهم ما تقدّمه لها من طعام ، دون أن تطعمها بس  
واحدة .

— سيصعد ذلك القرش إلى السطح ، وسأطعمه به

— هذا لو أمكنك أن تحيا لقرن من الزمان

— هل تحاول تعليمي مهني يا فتى ؟

— لا ، ولكنى أحرك أن هذا القرش أكبر مما يمكنك  
صيده .

— هكذا ؟<sup>١٤</sup> . هل تعتقد أنك ستجح ، فيما يفشل فيه  
( كوينت ) .

— نعم . اعتقد أنى أقدر منك على قتله

— فليكن ... نعد فرصتك .

هتف ( برودى ) معترضًا :

— لا . لا يمكنك أن تسمح له بالزول في هذا الشيء

ولكن ( كوينت ) أشار إلى القمص ، قائلاً

— هيا يا مستر ( هوبر ) ادخل ذلك الشيء

هتف ( هوبر ) ، وهو يرتدى ثوب العطس في سرعة

— حالًا .

استعد للهوط إلى القفص ، وهو يقول له ( برودي )  
— راقب ما يحدث ، واحمل بدقيتك ، فقد يمكنك  
صيده ، أما أنت يا ( كويت ) ..  
قاطعه ( كويت ) في صرامة :  
— أعرف ما ينبغي فعله .

وعلى الرغم من غضب ( كويت ) ، فقد تعارون مع  
( برودي ) على رفع القفص إلى السطح ، وساعد ( هوبر )  
على الدخول إليه ، ثم أدلاه مع ( برودي ) إلى ماتحت سطح  
الماء ، ولم يكذ القفص براكيه يكتفى ، حتى ارتجف  
( برودي ) ، وقال :

— أنظروا سينجرو ؟

أجابه ( كويت ) بالتهناب مخيف :

— لا .

وكان الجواب يكفى ..

\*\*\*

امتلات نفس ( هوبر ) بالسكينة والهدوء ، عندما وجد  
نفسه في الأعماق ، فهو منذ حدائه يعشق العوص ، ويجده فيه  
الشعور بالحرية والارتياح ، وإن خرم من الشعورين هذه

الحرية ، نسب ذلك القفص الذي يحد من حريته ، والقرش  
الذي يهدد أمنه وراحته ..

وراح ( هوبر ) يدير عيبيه فيما حوله ، محاولاً احتراق  
حاجر عتمة الماء ، بحثاً عن القرش ، ونشئت بألة التصوير  
وسدقية الأعماق ، وهو يتساءل عن ذلك القرش العجيب ،  
الذي يعضط ويدتر ، كما لو كان كائناً ذكياً عاملاً  
.. وفجأة وقع بصره عليه ..

كان يرتفع نحوه من الأعماق في نعومة وهدوء ، ودون  
أدنى مجهود . كما لو كان ملك الموت يبرلق نحو موعد مقرر من  
قبل ..

وتطلع إليه ( هوبر ) مهوذاً مأخوذاً ، وراح يتأمل  
ألوانه الحميلة الراهية ، وهو يفترب منه في سكون رهيب ، ثم  
يجاوره في عظمة ولا مبالاة ، كما لو كان يستعرض فوره  
وصحافته ..

وبلا وعى ، مذ ( هوبر ) يده في نشوة ، يتحسس  
حاجب القرش ، الذي بدا لأصابعه بارداً ، صلباً ، ناعماً ،  
وترك أصابعه ترت على سعادة ، حتى أراحها ذيله الضخم  
في قسوة ، واستعدت السمكة في عظمة وحيلة ، ورأى ( هوبر )

فقاعات تبرز على السطح ، وأدرك أنها رصاصات تنطلق خلف السمكة ، فتسر بالصيق لأن رفقيه يحاولان قتلها ، قبل أن يلتقط لها مجموعة كاذبة من الصور ، ولكنه رفع آلة التصوير السيمائية إلى عيبه ، وتابع السمكة وهي تختفي في عممة المياه ، حتى لم يعد هناك أثر لها .

ثم رآها تستدير في بطن ، وتتحرك إليه ، وتحمل إليه أنها تطلق هذه المرة بسرعة أكبر ، ثم لم يلبث أن أدرك أنها تنطلق بسرعة كبيرة بالفعل ..

أدرك هذا فسط ، عندما ارتطم رأسها بالمقص ، وحطم بعض قضبانها ، وبدأ يعمرها إليه ..

وسقطت آلة التصوير من يد ( هوبر ) ، وخرج حطوم الهواء من فمه ، وهو يلتصق بأخواب العيد من القمص ، والسمكة تصره برأسها ، محاولة الوصول إليه ، والتهامه وبدأ صدره يصيق احتياخا للهواء

.. ويصيق ..

.. ويصيق ..

.. ويصيق ..

\*\*\*



وتطلق إليه ( هوبر ) مشورا سحودا وراح يامل ألوانه الجميلة الراهية ، وهو يخترق منه في سكون وهيب ..

ارتحف ( برودی ) رعبا ، وهو يصرخ :

— يا هيا هيا — تلك اللعبة نحاول فيه ساعدي

يا ( كوينت ) على إرجاعه .

ولكن ( كوينت ) صاح في مرارة :

— لا فائدة اللعبة على تلك السمكة الباردة

صاح به ( برودی ) .

— ارمها برمحك يا ( كوينت ) .. ارمها برمحك .

هتف ( كوينت ) :

— لا أستطيع لاسد أن تصعد إلى السطح هيا أيها

الشیطان .. اصعد أيها اللعين .

ثم بعد انقراض أسماك هذه المرة ، إذ كان يبدى أقصى جهده

لحظة انقراض ، وإسراع هوبر ، منه ، ولكن هذا الأخير

خرج في العور على حروطوم اخفاء ، فوضعه في فمه ، واحسق

لحظه منه ، ثم لم يلبث أن عاد يتنفس في ارتياح ، ولكن ذلك

الارتياح تلاشى مع مشهد أسماك القرش العسكرة ، وهي

تحاول الهجوم ، فتراجع ليلصق بظهر القمص ، وتذكر فحاة

سدفة الأعناق ، ثم لم يلبث أن غص تنفسه فها هو يدمى ، عندما

لم يحمها في قصته ، ثم ..

ثم أطلقت عليه أسماك القرش فحاة ، وانعرجت ل

جسده ..

.. ورأى ( هوبر ) أمامه سحابة من الدم .

.. من دمه هو ..

.. وكان هذا آخر ما رآه ..

.. ولأعلى صرخ ( برودی ) :

— لقد أمسك به يا ( كوينت ) افعل شيئا

قال ( كوينت ) :

— لا فائدة يا ( برودی ) .. لقد مات

هرز القرش على السطح ، في نفس اللحظة ، على بعد خمسة

أمتار من القارب ، وهو يمسك حبه ( هوبر ) بين أسنانه ،

فتراجع ( برودی ) كالمصعوق ، في حين صاح به

( كوينت ) ، وهو يرفع رمحه :

— أطلق النار يا ( برودی ) أطلق النار

ثم ألقى رمحه ، ولكن السمكة عاصت في الماء بسرعة ،

فمرفق الريح من فوقها ، وسقط في الماء ، وصرح

( كوينت ) :

— أطلق النار يا ( برودی ) أطلق النار عليك



وهو قنطاصيق ( برودى ) النار . ولكن كل رصاصاته  
طائفت في الهواء . واحصى القرش في الماء تحت ( هوبر )  
.. ثم ساد السكون ..

سكون رهيب مخيف . قطعه ( برودى ) بلهجة أقرب  
إلى البكاء . وهو يقول :

— ماذا سافعل الآن ؟ يا إلهى ! ماذا يمكن أن  
يفعل ؟ .. الأفضل لنا أن نعود .

بدا ( كويست ) حامدا . وهو يقول في صرامة  
— سنعود مؤقتا .

— مؤقتا ؟ ماذا تعنى مؤقتا هذه ؟ لم بعد أمامنا  
ما نمكنا القيام به . إنما لن نهرم هذه السمكة اللعينة أبدا  
إنها ليست سمكة عادية .

— هل هزمتك يا رجل ؟

— نعم . إيسى أعترف بالهزيمة . فما يحدث يفوق طاقة  
البشر .

اعتقد حاحا ( كويست ) في صرامة مخيفة . وهو يقول  
— لا .. سأقتل هذا الشيء .

— لن يمكنى الحصول على مزيد من القود . بعدما حدث  
اليوم .

— احتفظ بقودك يا رجل . إنها لم تعد مسألة بقود  
— ماذا تعنى ؟

كان ( كويست ) ينظر إلى القعة التي احتفت عندها  
السمكة في مرارة . كما لو كان يتوقع ظهورها مرة أخرى .  
وهو يقول في حزم عنيف :

— سأقتل هذه السمكة . شئت أم أبيت . يمكنك البقاء  
في مرلك . ولكنى سأبدل فصارى جهدى لقتلها

تطلع ( برودى ) إلى عيسى ( كويست ) . اللذين بدتا له  
عميقين . شديدين السواد . مثل عين السمكة . وتذكر  
( هوبر ) فاعتدل قائلا في حزم :

— سأصحبك يا ( كويست ) . سأصحبك في الجولة  
الأخيرة .

وكانت الجولة الأخيرة بالفعل . ولكن ثرى لصالح من ؟  
البشر . أم الفك ..  
.. الفك المفترس ؟

\*\*\*

## ١٢ — المواجهة الأخيرة ..

من الخطأ أن يقول إن ( مارتس برودي ) قد استيقظ في الخامسة . من صباح اليوم التالي ، فصحيح أنه قد غادر فراشه في هذه الساعة . ولكن الواقع أنه لم يعمص له حمص طيلة الليلة . وهو يفكر في كل ما حدث في اليوم السابق ، وفيما تمكن أن يحدث له . أول ( كويت ) ، في المواجهة القادمة .  
كان يفكر في ( إلز ) والأولاد ، وفيما سيواجههم .  
لو لم يصرعه هذه المرة ، كما حدث له ( هوبر ) المسكين .  
ثم كشف أنه لا جدوى من التفكير ..  
.. إنه القدر ..

القدر الذي سيملي إرادته في النهاية ، سواء قصي هو ليته مفكراً ، أو فائماً ..

وفي هدوء ، نسلل من الفراش ، وانحى بطع قبلة وداع على حين روحته . ثم ارتدى ثيابه ، وألقى نظرة على أظفاله في فراشهم ، وغادر المنزل ..

وعند نافذة سارته وحده مسحة من حريدة الصباح ، من ( إليدر ) . يحمل توقيع ( هاري ميدور ) ، أسفل جملة واحدة ، تقول :

— اغمر لي يا ( مارتن ) .

لم يفهم ما الذي تعنيه العارة . فقرأ مقال ( ميدور ) الافتتاحي . وفوحى به يبدأ المقال بأن ( هوبر ) . ثم يخصص القصة الحفصية كلها على قرائه . متبدأ بدور ( برودي ) . الذي قاتل مد البداية لإعلاق الشاطئ ، والذي دافع عن واحبه ومديبه حير دفاع ، وبسبب المقال باعتدال عمق ، من كل سكان ( أمبني ) له ( برودي ) . الذي تدفقت عواصفه وهو يقرأ المقال ، ففهم :

— شكراً لك يا ( هاري ) .

ثم تهجد مستطرداً :

— وداع جيد سيد كرتي أهل امدينة بالخبر على الأقل  
انطلق بسيارته إلى مرفأ ( كويت ) . ووجد هذا الاحير  
ينظره عند القارب ، فأوقف سيارته ، وقصر إلى الدرب  
قائلاً :

— صباح الخير يا ( كويت ) اخو مسي اليوم

قال ( كويت ) في حزم :

— فليكن .

أشار ( برودي ) إلى كلمة معطاة ، وسأل

— ما هذا ؟

أجابه ( كويت ) :

— خروف .

— لماذا ؟

— طعم صغر لاصطياد ذلك الوغد . هيا . فلت حل

المؤخرة ، فسبحر وحدنا هذه المرة .

— أعلم هذا .

بصفها ( برودي ) في أسي ، وهو يحل حل المؤخرة ، وأبحر

( كويت ) على الفور ، وسط بحر هائج متلاطم الأمواج .

أثار مربدا من قلق برودي ومخاوفه ، حتى بلغ القارب المياه

العصفه . باتجاه الجنوب الغربي ، فهدأت الأمواج .

وأصحت الحركة مبطمة . ثم هدا صوت المحرك . وتوقف

القارب ، فقال ( برودي ) :

— إنما لم نبلغ النقطة نفسها .

أجابه ( كويت ) :

— هذا صحيح .

— لماذا توقفت إذن ؟

— راودني إحساس غامض أنه هـا . هـاين هـاو ( أميتي )

— لماذا ؟

— لا يوجد سبب لثل هذه الأشياء .

— ولكنا وجدناه في منطقة أخرى ، في المرتين السابقتين

— خطأ .. هو الذي وجدنا .

— لست أفهمك يا ( كويت ) .. كنت تصرّ فيما مضى

على أنه لا توجد سمكة ذكية ، والآن تقول إنها عقريّة

— ليس إلى هذا الحد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حرم

— ولكي لست أظن أننا سننظر طويلاً

ثم أشار إلى دلو المخلفات الدموية ، مستطرداً

— هيا .. ألق الطعم لذلك الوغد .

وانته هو نحو الخروف ، فشق بطه ، وربط عقه بحبل ،

وألقاه في الماء ، على مقربة من القارب ، ثم أخذ برميدين ورمحين

وحلين كالسابق ، وبعدها جلس قائلاً

— والآن سري كم ستطر ذلك الوغد "

ضلاً صامعاً ساكن ، حتى اسرفت الشمس ، وشرود  
برودى ، بالبحر بعدا . حتى التفت عباد فحده بالعين  
السوداوين الباردتين ..

.. ووجد نفسه يصرخ :

— يا إلهي !

كان السمكة اهله نرر براسها هذه المرة على مسافة مر  
وصف منه . كما لو انها سمكة ساحرة . وتحداه . فتفر في  
رعب مراحعا . وبعد حيل اليه أنه يستطيع مد يده ولمس  
اشها . من هذه المسافة القصيرة . ورأى ( كويت ) يهرع الى  
الحسر . ولكن السمكة تحركت فجأة . وأطلقت نفاثتها على  
الحسر . ورجعت يده في عصف . كاد يبقى ر ( برودى ) في  
الماء . واستطاع كويت ، في فاج الرور في الفعل . قبل ان  
يرك السمكة احسر فجأة . ونعوض محشة في الاعساق

.. وصرخ ( برودى ) :

— لقد كان ينتظرنا

قال ( كويت ) في حزم :

— أعرف ذلك .

— كيف أمكه أن ..

— لا يهم .. مستمكّن منه الآن على أية حال  
— نتمكن منه !!... ألم تر ما فعله بالقارب ؟  
— لقد هره بقوة فحسب .

اهتز الخيل المربوط به الحروف . واحذت في قوة — في هذه  
اللحظة — ثم لم يلبث أن ارتعى . فوقف ( كويت ) محمرا .  
ورمحه في يده . وقال :

— لقد الهه الحروف . ولن نمر دليبه حتى يعود

سأله ( برودى ) في دهشة :

— ولماذا لم يأكله من أول مرة ؟

ضحك ( كويت ) . وقال :

— قللة ذوق وأدب .

ثم أضاف في صوت مرتفع :

— تعال أيها اللعين . وخذ ما تستحق .

بدا شديد الحماس والانفعال في الصباح . على نحو أدهش  
( برودى ) . الذي لم يلبث أن صرح . عندما اهتز القارب  
بعض

— ماذا يفعل ؟



لم يحده ( كويت ) ، وإنما أحسى على حافة القارب ، وصاح  
— اصعد أيها الله — أين ذهب شجاعتك — إنك لن  
تفرقني قبل أن أقضى عليك .

أجابه ( برودي ) في توتر :

— ما الذي تقصده بإغراقك ؟

أجابه ( كويت ) بلا مبالاة :

— إنه نحاور قسم قاع القارب ، لنعرفنا

ارتحلف ( برودي ) في رعب ، ثم استعت عيائه في شدة .  
عندما رأى الرعدة المتتعة تترر إلى السطح ، ثم تدفع نحو  
القارب ، و ( كويت ) يصرخ :

— ها .. تقدم .. تقدم بسرعة أيها الوغد .

كان ينفذ مرسوم الساقين ، حاملاً حوته ، ولم يكده القروش .  
يفترق إلى مسافة أقدم قليبة ، حتى دماه برمحه ، الذي اعرجس  
في ظهر العرس ، قبل أن يصطدم القروش بالقارب ، فيسقط هو  
أرضاً ..

وراح الحبل المتصل بالرمح يسحب في سرعة ، حتى  
أسرع مع هبته برملاً ، عاص به إلى الأعماق ، فقال  
( كويت ) :

— لقد أحده معه إلى أسفل ، ولكنه سيظهر بعد قليل  
وسرميه برمح ثان ، وثالث ، ورابع حتى يستسلم ، ويقع  
في أيدينا .

انسلت عدوى الحماس والقه إلى ( برودي ) ، الذي  
هتف في حرارة :

— لعة الله عليك أيها القروش .

هتف ( كويت ) ، وهو يشير إلى الشمال

— ها هو ذا قادم ثانية .

حمل الرمح الثاني ، واسطر حتى ملع القروش القارب ،  
وارتفع رأسه وفكه ورعفته إلى أعلى ، فأصق رمحه على بطنه  
البضاء هذه المرة وهتف :

— في هذا نهايتك أيها الشقي .

رأى ( برودي ) برملاً حر يسقط في الماء ، ثم بعد مع  
البرميل الأول ، فهتف في حماس :

— انتصرونا .

انسم ( كويت ) دون تعليق ، فأصاف ( برودي )

— هناك بعض ثناء ، اندي بتسرب دحل القارب  
بالطبع .

— لا تفلق .. منضخ الماء ببساطة .

— هل انتهى الأمر إذن ؟

— لا .. ليس بعد .

قالها ( كويت ) وهو يشير إلى البرميلين الخشبيين ، اللذين  
انطلقا خلف القارب ، تجديهما قوة السمكة الهائلة . ففهم  
( برودي ) :

— لماذا يتعاضد ؟ أما يرال يعتقدنا مجرد طعام ؟

أحابه ( كويت ) في لحظة متوترة

— لا ، ولكنه يرغب في مقاتلتنا .

ولأزل مرة . مد معرفته إياه . رأى ( برودي )

( كويت ) يعبس في قلق ..

لم يكن حائفا أو مرعوبا ، وإنما كان يطر بظرة رجل  
اعتاد لعبة ما ، ثم أحمرره في الماراة الهائلة أن القواعد قد  
تغيرت بخته ..

( برودي ) هو الذي شعر بالحوف . عندما رأى ذلك

التعبير ، في وجه ( كويت ) ، وسأله في تردد

— هل سبق لك أن واجهت سمكة فعلت هذا ؟

هز ( كويت ) رأسه نفيا . وقال :

— أبدا . إياهم قد يهاجمون القارب . ولكنهم سوف يموتون فور

إصابتهم بالرماح . لا تشعدهم بالحلص من ذلك السيء  
المفروض في أجسادهم .

كان القارب يحرق بسرعة متوسطة . ويبادر معاودة  
بسيطة . في محاولة من ( كويت ) لتحلص من مطاردة  
القرش . ولكن الراميل استمرت تسعد في أصرار . فهبط  
( كويت ) أخيرا في حلق :

— فليكن . إذا كان يريد الحرب . فحربه

ثم أنطا من سرعة القارب . وأسرع إلى الحمر . ممسك  
رمحا ثالثا ، وقد عارده الحماس . وقال :

— حسنا يا أكل الشباب . نعال واحد مصرك

استمرت الراميل في اندفاعها نحو القارب . وهبط  
( برودي ) في شحوب :

— إنه يهاجم مباشرة

ولكن الراميل أحضت فجأة سحب سطح الماء . وساد سكون

محيف . و ( كويت ) يراف الماء في توتر بالغ . إلى أن برزت  
الراميل مرة أخرى أمام مقدمه القارب . ففهم ( كويت )

— اللعبة !

واندفع من مكانه ، محاولاً اتحاد وضع أفصل للتصويب ،  
ثم ألقى الرمح .

.. واصطدمت السمكة بالقارب ..

وعلى الرغم من فقدان ( كويست ) لتوازنه مع  
الاصطدام ، إلا أن رمحه أصاب السمكة ، فوق العين اليمنى  
تماماً ، ثم انحدر برمبل ثالث ، اندفع مع البرمبلين الآخرين  
مبتعداً ، وهنق ( كويست ) :

— لقد أصبت رأسه هذه المرة .

ولكن الرامبل الثلاثة احتضت تحت الماء بعة ، فانسحبت  
عباً ( كويست ) في دهشة ، وهنق في اتصال

— مدهش هذه السمكة غير عادية كيف يمكنها  
العوض ثلاثة رماح في جسدتها ، ولثلاثة برامبل نحتها إلى  
أعلى ؟!

ارتجف القارب فور انتهاء عمارته ، وكأنه يرتفع من  
مكانه ، وظهر برمبلان بعة على أحد حاسي القارب ، وظهر  
البرمبل الثالث على الجانب الآخر ، ثم احتضت الرامبل الثلاثة  
كلها دفعة واحدة ، فهز ( كويست ) رأسه ، وقال  
لـ ( برودى ) :

— اهبط إلى الكابينة ، وانظر ما الذى فعله يا هذا  
الوغد .

هبط ( برودى ) وهو يرتجف ، ولم يكذبصره يقع على  
باهورة المياه ، التى تدفع داخل الكابينة ، حتى عاودته كل  
أحلام وكوابيس ومحارف صباه ، وعمغم في رعب  
— إننا نفرق ،

وصعد إلى ( كويست ) ، قائلاً :

— الموقف ميسر للغاية هناك الكثير من المياه في  
الكابينة .

هز ( كويست ) رأسه ، ثم ناوله رمحه ، وقال

— من الأفضل أن أذهب لأرى نفسى حذو هذا الرمح ،  
ولو ظهر ذلك اللعين وأنا بأسفل ، أصره به

وقف ( برودى ) على المصبة يرتجف ، وهو يحمل الرمح ،  
ويتطلع إلى الرامبل الثلاثة ، التى ظهرت مرة أخرى فوق  
السطح ، دون حركة يذكر ، وتعم لصره في خوف  
— هل يمكن فعلاً أن نقتلك ؟

انفص عندما ارتفع صوت انحرّك بعة ، وألقى بطرة  
مدعورة على الرامبل الثلاثة ، التى بقيت هادئة على السطح .

حتى أتى ( كوبيت ) ، قائلاً :

— لقد نكب لغارب بالفعل ، ولكن المصغحات تعمل  
جداً لإفراغ المياه ، وسيتمكن سحب القرش إلى الشاطئ ،

— هل يمكننا سحبه بالفعل ؟

— نعم .. عندما يموت .

— ومنى يحدث هذا ؟

— إنها مسألة وقت فحسب .

— ومدا يمتد أن يعمل ، حتى يحين هذا الوقت ؟

— لا شيء .. فقط سنتظر .

مصت ثلاث ساعات وهم يابعون الراميل الطافية ، وهي  
تتحرك عشوائياً فوق الماء ، في البداية كانت تخفى كل ربع  
ساعة تحت الماء ، ثم تعود للارتفاع ، ثم بدأ الاحتفاء بقل ،  
حتى أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة صباحاً ،  
وأصبح السم لطيفاً ، وكانت قد مرت ساعة كاملة ، مد  
صهرت الراميل لأحر مرة فوق سطح الماء ، دون أن تعاود  
الاحتفاء ، فقال ( برودى ) في أمل :

— هل مات ؟

هز ( كوبيت ) رأسه نفياً ، وقال :

— استنى في هذا ، ولكن ربما أوشكت على الموت ، وتمك

لأن أن نلتقي حبلًا حول دمه ، وسحبه حتى يعرف

النقط لقه من الحبل ، وربط أحد طرفيها في مربوط حديدى

قوى ، ثم عقد الآخر على شكل حبل دائرية وحرك أشارت

بحو الراميل في مطاء ، وهو يستعد للانتعاد في سرعه ، إذا

ما هاجمه القرش ، ولكن الراميل لم تتحرك ، فمد ( كوبيت )

حطوق ، والنقط حين أحد الراميل وقطع نقطه الصاربه

بالرمل ، ثم سلك حافة القارب ومرار هذا لطرف على

نكرة ملعته في ساربه انغارب ومما ان رافعه كهربيًا اسفل

السارية ، ثم أدار محرك الرافعه ، فراحمت تسحب الحبل في

مطاء ، ثم لم يلبث ان صار كنه ان من حو الحبل اسدود في

قوة ، فهتف ( برودى ) في قلق :

— هل تحمل الرافعة ثقله ؟

أوما ( كوبيت ) برأسه إنحانا ، دون أن يسرست شفة ،

وهو يتابع الرافعة في قلق ، وقد ارتفع منها أزيز قوى ، وأحد

الحبل يرتجف في عتف ..

ثم فحاة حذبت الرافعة الحبل في سرعة ومهولة ، فهتف

( برودى ) في خوف :



— لقد انقطع الجبل .

ولأول مرة في حياته ، رأى ( برودي ) الخوف في عيني ( كوينت ) ، وهو يقول :

— اللعنة .. ذلك الوغد منقضى علينا .

ثم اندفع في دعر حقيقى نحو المخرك ، محاولاً الابتعاد بالقارب ، على نحو لم يعهده ( برودي ) فيه من قبل قط .. ولكن فجأة برزت السمكة الهائلة ..

.. برزت رأسياً كجبل هائل ، حاجباً الضوء عن عيني ( برودي ) ، الذى أطلق شهقة رعب كبيرة ، وهو يتطلع إلى الزعانف الشبيهة بالأجنحة ، وهى تميل إلى الأمام قبل أن يهوى القرش الرهيب بجسده كله على مؤخرة القارب ، وتنحطم أخشاب القارب في عنف ، وتتطاير في قوة ..

.. وفي ثوان معدودة ، وجد ( برودي ) و ( كوينت ) نفسيهما في الماء ، الذى يبلغ وسطهما ، واتسعت عينا ( برودي ) في رعب هائل ، عندما رأى أسنان القرش على قيد متر واحد منه ، ولحيل إليه أنه يرى صورته منعكسة على عينيها الضخمتين السوداوين ، وسمع ( كوينت ) من خلفه يصرخ :

— اللعنة أيها الشيطان الأسود .. لقد أغرقت قاربي .

ورآه يحمل رمحاً في يده ، ويطعن به بطن السمكة الأبيض ، ورأى الدماء تتفجر من موضع الطعنة ، وتفرق بد ( كوينت ) تماماً ، في نفس الوقت الذى ارتفعت فيه مقدمة القارب إلى أعلى ، وهو يفرق ، ومالت مؤخرته إلى أسفل ، فانزلقت عنها السمكة ، والرمح منفوس في بطنها ، وغاصت تحت الماء ..

وفجأة فقد ( كوينت ) توازنه وصرخ :

— السكين يا ( برودي ) .. السكين .

رآه ( برودي ) يرفع قدمه اليسرى ، التى التفت الجبل حولها وراح يجذبه منها إلى القاع خلف السمكة ، فشبهق ( برودي ) في دعر ، وراح يتلفت حوله بحثاً عن السكين حتى وجده مفروساً في الخشب ، عند الجانب الأيمن لحافة المركب ، فدفع جسده محاولاً الوصول إليه ، ولكن مقاومة المياه كانت قوية عنيفة ، و ( كوينت ) يصرخ :

— السكين يا ( برودي ) ..

كانت عيناها تحملان كل الفزع واليأس ، وهو يمد يده إلى ( برودي ) ، وحاول ( برودي ) أن يقفز للإمساك بيده ولكن جسد ( كوينت ) اختفى فجأة تحت الماء ..



.. وساد سكون رهيب ..

.. سكون مخيف ، جسد الدماء في عروق ( برودى ) ،  
الذى وصل الماء إلى كتفيه ، واتسعت عيانه في رعب لا مثيل  
له ، وذهول بلا حدود ..

.. هاهى ذى كل مخاوف صباه وشبابه تنحول إلى حقائق ..  
.. هاهو ذا غارق في وسط المحيط ، يتثبث بسارية  
المركب ، وتحت في المياه العميقة وحش دموى هائل ، لا يشع  
أبدا من الضحايا ..

.. ثم ظهرت الزعفة وخلفها ظهر الذبيل ، وانطلقت  
السمة نحوه ..

.. وصرخ ( برودى ) في رعب :

— ابتعدى أيتها اللعينة .. ابتعدى ..

ولكن السمة واصلت اقترابها ، ورأى ( برودى )  
الرأس الهائل المفلطح يرتفع فوق سطح الماء ، وهوى قلبه  
خارج جسده ، فأخذ يصرخ في يأس ، بلا أمل ، وقد أغلق  
عييه في انتظار عذاب هائل رهيب ، لا يمكن تصوّره ..  
.. وشعر بالجسد البارد الصلب يلمسه ، فأطلق صرخة  
هائلة مجلجلة ..

.. ولكن شيئا لم يحدث ..

.. ظلت السمة تلامسه في سكون ، دون أن تفعل  
المزيد ..

.. وبجسد يرتجف كعصفور مبتل ، فتح ( برودى )  
عييه ، ليعرف ما حدث ..  
.. ثم ارتجف ..

.. لقد كانت عينا السمة في مواجهته تماما ..

.. ولكنها كانت خالية من الحياة ..

.. وصرخ ( برودى ) غير مصدق ..

.. لقد لقيت السمة اللعينة مصرعها ..

.. أخيرا نجح ( كوينت ) في قتلها .. قبل موته ..

.. ولّى بظهرك ، راحت السمة البرهية تنهار إلى الأعماق

السحيقة المظلمة ، وهي تجذب خلفها جثة ( كوينت )  
المسكين ..

.. ولدقائق طويلة ، لم يتيسر ( برودى ) بيت شفة ، حتى

شعر بسارية المركب تغوص خلف القرش ، فتركها وتعلق  
بأحد البراميل الفارغة ، السابحة فوق الماء ..

.. وفي صمت ، راح يدفع قدميه نحو الشاطئ ، دون أن

يتأبه الخوف هذه المرة ..

.. لقد انتهى الكابوس ..  
.. في أعماق البحر ..

\*\*\*

تمت بحمد الله

٢٥٥٧  
رقم الإيداع : ٩٧٧-١٦٣-٣٩٤-٥



